البناء
صباح الخير
قومية إجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM

# أيقنوا أن البقاء.. مستحيل

جريدة قومية إجتماعية
العدد 81 - نيسان 2024
Vol.81 - April 2024

جريدة قومية إجتماعية
العدد 81 نيسان (أبريل) 2024

NATIONAL SOCIAL NEWSPAPER
Vol.81 - April 2024

# أنطون سعاده

## في هذا العدد

2 أنطون سعاده
3 الافتتاحية
4 سياسة
5 قوميات
11 فلسطين
12 ثقافة
14 اقتصاد
15 تاريخ
19 شعر
20 كلمة فصل

**تحدث الزعيم عن الذين يدعون زوراً أن الحزب السوري القومي « يريد محو لبنان من الخارطة » فأظهر نفاقهم وتأويلهم الحقيقة تأويلاً فاسداً فقال:**

**" إن هؤلاء الانفصاليين الذين ينادون بملء أشداقهم " لبنان! لبنان! " هم أعداء لبنان واللبنانيين، فهم يرمون إلى فصل لبنان عن الوطن الكامل المتلاحم الأجزاء وعزله عن العالم ليكون فريسة هينة لغول الاستعمار الأجنبي إذا كانت المسألة مسألة قتل الشعب اللبناني من أجل فصل لبنان عن الوحدة الجغرافية للوطن السوري فهم أبطال هذه المجزرة ولذلك أعلنهم أعداء للبنان واللبنانيين، هم الذين يريدون محو الشعب اللبناني من الوجود، « أما متى كانت المسألة مسألة الشعب في لبنان وحياته فنحن هم اللبنانيون الحقيقيون ولا لبنانيين غيرنا "**

أنطون سعادة الأول من آذار 1940

# الافتتاحية

## ليلة الثالث عشر من نيسان تكمل صبيحة السابع من تشرين الأول

**سعادة مصطفى ارشيد**

كان واضحا ان عمليه قصف القنصلية الإيرانية في دمشق تختلف هذه المرة عن سوابق دوله الاحتلال في اعتداءاتها على إيران وان الرد الايراني لن يأتي نمطيا وعلى نحو ما سبق بان إيران تحتفظ بحق الرد في المكان المناسب والزمان المناسب وذلك كل أثر التغريدة التي كتبها المرشد على تويتر والتي قال بها كلمتين باللغة العبرية: اسرائيل ستندم فقامت الدنيا في الغرب ولم تقعد الامر الذي عاد اليه في خطابه صبيحة يوم العيد.

ارادت دولة الاحتلال من هذه الضربة ومما تلاها صبيحة يوم العيد عندما اغتالت ابناء رئيس المكتب السياسي لحماس ادخال المنطقة في حرب اوسع وجر الولايات المتحدة وحلف الناتو معها وتوريطهم بحرب اقليميه وبما يتجاوز دورهم الداعم عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا (لإسرائيل).

المراسلات الإيرانية- الأمريكية عبر الوسطاء: قطر وعمان وسويسرا التي ترعى المصالح الأمريكية في طهران منذ ما يزيد على اربعه عقود ارادت واشنطن منها ردع إيران بشكل استباقي في تلك الرسائل بقولها انها ستدافع عن (اسرائيل) في حال تحرشت بها إيران وأنها ستشاركها في الرد على اي هجوم ايراني محتمل.

لكن إيران بدورها لم تردعها هذه التهديدات، وابلغت بداية جوارها الخليجي بان اي تحرك عسكري من القواعد الأمريكية في تلك البلدان ضد إيران سيواجه بقوه وستعتبر إيران تلك الدول مشاركه في العدوان عليها.

وهنا بدت صورة إيران باعتبارها رادعة أكثر مما هي مردوعة عندما استطاعت ان تحيد جوارها الخليجي من هذا الصراع وابقته مع دولة الاحتلال وتحالفها الدولي الغربي و ثم العربي الذي لم تصله الرسائل على ما يبدو او انه تجاهلها وسيتحمل عواقب هذا التجاهل عندما شاركت في اعتراض المسيرات و الصواريخ الايرانية التي لتنهال على فلسطين المحتلة وتنال من القواعد والاهداف التي حددت بدقة.

قد يكون من الصحيح انه تم اعتراض قسم كبير من هذه الصواريخ والمسيرات واسقاطها قبل وصولها الى الهدف ولكن قسما اخر وهو كبير ايضا استطاع ان يصل الى اهدافه وان يحقق عمليه الردع المطلوبة لا بل وما هو أكثر من ذلك.

ليله السبت الثالث عشر من نيسان تشبه في نتائجها صبيحة السابع من تشرين التي لها ما بعدها والتي استطاعت ان تساهم في تغيير قواعد الصراع مع دولة الاحتلال ومع الغرب الداعم له وحققت مجموعه من النتائج فلم تعد (اسرائيل) تستطيع ان تضرب وقت ما تشاء وحيثما تشاء فيما يصر الغرب ان على الاخرين ضبط النفس (فإسرائيل) اصبحت مكشوفه تماما وعاريه من قدراتها الوهمية مما سيؤثر على دورها في المستقبل. هذه الدورة المصطنعة التي على راس وظائفها حماية مصالح الغرب والتسيد على امتنا وعالمنا العربي وجوارنا الاقليمي لم تعد تستطيع ان تقاتل في غزه المحاصرة والصغيرة وذات الأسلحة المتواضعة دون الدعم المتواصل السياسي والعسكري والقانوني من الولايات المتحدة كما انها لا تستطيع ان تقاتل في الاقليم بل ان ما جرى في السابع من تشرين وفي الثالث عشر من نيسان قد اثبت بالدليل الحي انها هي من تحتاج الى من يحميها.

اصبحت إيران بعد ليلة السبت قادرة على تحطيم قواعد الجغرافية السياسية فهي اليوم دولة مجاورة لفلسطين المحتلة او تجاوزا (لإسرائيل) واصبحت تستطيع ان تقصفها من داخل اراضي الإيرانية دون ان تبالي بالدعم والرعاية الأمريكية.

اسرائيل اصبحت مكشوفة لا امام المقاومة في غزة وإيران فحسب وانما امام المقاومة في لبنان والعراق واليمن، ومن كان يعتقد ان (اسرائيل) تستطيع ان تحميه أصبح يدرك ان هذا الكيان الهش أضعف من ان يوفر لها الحماية لا بل انه يحتاج الى من يحميه وهو غير قادر على حماية نفسه اصلا وجريا على قول المثل الشعبي: المتغطي فيه بردان.

الولايات المتحدة بدورها لم تعد تستطيع ان تدير الصراع وان تتحكم في ايقاعه وهي لم تستطع ان تمنع وصول الصواريخ الى حيث إرادتها إيران ان تصل.

أصبح من المستحيل تجاهل إيران واي ضربه لها في المستقبل في أي زمان وفي اي مكان في العالم سوف يحسب لها حساب بعد طول العربدة (الإسرائيلية) خاصة بعد ان تفوقت على الجغرافيا واصبحت اللاعب الاول في الاقليم واصبحت كما سلف القول دولة حدودية مع فلسطين المحتلة.

امور حدثت ليلة السبت الماضي لم تحدث خلال السبعة عقود ونصف من عمر دولة الاحتلال:

انها المرة الاولى التي تدخل بها اسرائيل في صراع عسكري مع دول غير عربية.

وهي الحرب الاولى التي نخوضها كأحزاب ومنظمات في غياب دول المواجهة.

وهي المرة الاولى التي تشارك بها دول عربية دولة الاحتلال في الحرب الى جانبها وتتولى الدفاع عنها بحيث لم تبقِ أي ورقه توت لستر عيوبها وعوراتها.

هل سترد اسرائيل الضربة؟ ان استطاعت فإنها ستفعل ولكن هذه المرة سوف تحتاج الى ضوء اخضر ساطع من الولايات المتحدة التي لا زالت غير راغبة في توسيع الصراع، من هنا قد يأتي ردها في غزة او لبنان وقد يأتي بتسريع مشروعها بالضفة الغربية. والايام قادمة.

جنين- فلسطين المحتلة

# بيان

## القومي يُهنِّئ القيادة الإيرانيَّة على عمليَّة "الوعد الصَّادق"

**صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي:**

بأسمى عبارات التهنئة والتبريك يتوجّه الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى القيادة الإيرانية وحرسها الثوري والشعب الإيراني بالشكر على العملية العسكرية الكبيرة التي قامت بها ايران تجاه كيان الإحتلال، ما يثبت أنّها شريكة للأمّة في مشروع تحرير فلسطين.
أثبتت العملية ببساطة أن تضافر المجهود الحربي المؤمن بأحقية تحرير الأرض، بات قادرًا على الفعل كما يجب، وأن مسألة زوال الكيان باتت حقيقة دامغة.

سياسة

# قراءة في مسارات الضربة الإيرانية

**د. ميلاد سبعلي**

لا شك أن الضربة الإيرانية المحدودة على كيان العدو هي خطوة غير مسبوقة، ربما استلهمت ضربة الرئيس العراقي الراحل صدام حسين بصواريخ السكود في مطلع التسعينيات، مع اختلاف الزمن والتكنولوجيا والأوضاع الجيوستراتيجية.

**المواقف**

وفي قراءة المواقف، ومن خلالها استخلاص بعض الوقائع يمكن استخلاص الآتي:

إيران: تقول إنها نفذت ضربة محدودة بعدد من المسيرات والصواريخ (مجموعها حوالى 200 مسيرة وصاروخ)، كرد محدود ومركز، على استهداف إسرائيل لقنصليتها في دمشق، وهو حق مكتسب بحسب القانون الدولي. وأن 50% من الصواريخ أصابت أهدافها ودمرت مركزين عسكريين مهمين، أحدهما المطار الذي استخدمته إسرائيل في عملية استهداف القنصلية الإيرانية في دمشق. وأن العملية انتهت عند هذا الحد، مع التحذير بأن أي رد سيلقى عملية أكبر، ومع تحذيرات لأميركا ودول المحيط بعدم التورط بأية ضربة لإيران.

كيان العدو: يقول اعلام العدو أن الجيش الإسرائيلي استطاع بالتعاون مع حلفائه، وتحديداً قوى الجيش الأميركي المنتشرة في المنطقة بما في ذلك مدمرتين في سلاح البحرية متخصصتين باعتراض المسيرات والصواريخ، إضافة الى سلاح الجو البريطاني والفرنسي الموجود في المنطقة، من اسقاط 99% من المسيرات والصواريخ. وأن النقاط التي قال الإيراني أنه أصابها لم تصب سوى بأضرار طفيفة. وأن الرد سيكون قوياً وواضحاً. في المقابل، قال بايدن لنتنياهو أن يعتبر أنه انتصر من خلال اسقاط معظم المسيرات والصواريخ الإيرانية، وألا يرد لأن أميركا لن تشارك بأية عملية عسكرية ضد إيران. وقد طلبت إسرائيل اجتماعاً عاجلاً لمجلس الأمن، كما طلبت تصنيف الحرس الثوري الإيراني كحركة إرهابية من قبل الأمم المتحدة. فيما يبحث بايدن مع الدول السبع الكبرى موقفا دبلوماسياً منسقاً قبل اجتماع مجلس الأمن

**الوقائع:**

من بين عاصفة المواقف الإعلامية المتأججة، والحرب النفسية المتبادلة، يمكن استخلاص عدد من النقاط الهامة كما يلي:

1- الهجوم هو الأول من نوعه بهذا الحجم وهذا النوع من الأسلحة. وقد كان للمسيرات دور هام بإشغال منظومات الدفاع الجوي المتنوعة، وأنظمة التشويش، وكان للصواريخ المتنوعة أيضاً إشغال أنواع أخرى من الدفاعات الجوية حتى تستطيع الصواريخ المحددة من الوصول الى أهدافها. والتي يقول الإيراني أنها وصلت، فيما الإسرائيلي يقول إنها لم تصل الا بشكل محدود. فمن هذه الناحية، كان الهجوم هو اختبار للتقنيات والأسلحة والدفاعات ومنظومات التشويش والاستشعار والتوجيه. خاصة وأن إيران تبعد بين 1600-2200 كيلومتر عن فلسطين المحتلة، مما يعني أن السرعات المتنوعة للمسيرات والصواريخ المجنحة والبالستية والفرط صوتية تعطي العدو إنذارات مبكرة للتحضر بكل أنواع الدفاعات، من الطائرات الحربية له ولحلفائه، الى كافة طبقات أنظمة الدفاع الجوي. وهذه تجربة تعطي الإيراني، المتواجد من خلال حلفائه في العديد من الدول، من اليمن الى العراق والشام ولبنان، مؤشرات حول توزيع الأدوار والأسلحة في المستقبل، كي تنطلق الأسلحة البطيئة من الجغرافيا الأقرب الى الهدف، والأسلحة المتوسطة من مسافات متوسطة، والأسلحة السريعة والفرط صوتية من الأماكن البعيدة والآمنة في إيران، بحيث يكون ممكنا تنسيق هجمات «مركبة» كما سماها الإيراني البارحة، ولكن دون إعطاء ساعات طويلة للعدو كي يتهيأ عسكرياً ولوجستياً وإعلامياً وشعبياً.

2- برغم محاولات سلاح الجو الأميركي والإسرائيلي والبريطاني ضرب المسيرات والصواريخ في أجواء العراق والشام والأردن، قبل وصولها الى أجواء فلسطين المحتلة، فإن عدداً كبيراً وصل الى هذه الأجواء، وأدى الى مشاهد وإرباكات كبيرة، اشغلت نظام الدفاع الجوي بأنواعه وطبقاته المتعددة، من القبة الحديدية الى مقلاع داوود الى نظام هيتس، فيما الصواريخ الأساسية توجهت الى النقطتين العسكريتين المستهدفتين في النقب، واستطاعت إصابة الأهداف، حتى لو قال الإسرائيلي أن الاضرار كانت طفيفة. هذا اختبار أولي، يستنتج منه أن إسرائيل لوحدها غير قادرة على رد هكذا هجومات دون الاستنفار الغربي الكبير، وأن كلفة هذا الرد هي كبيرة جداً، ليس فقط نفسياً وشعبياً، حيث دوت صفارات الإنذار في أكثر من 700 موقع وطلب من المستوطنين النزول الى الملاجئ وتوقفت حركة الملاحة لخمس ساعات وانتقلت الحكومة الإسرائيلية الى مواقع محصنة تحت الأرض. بل أكثر من ذلك، قدرت مصادر أميركية بحسب صحيفة نيويورك تايمز بأن كلفة ردع المسيرات والصواريخ الإيرانية على مدى 5 ساعات، تجاوزت النصف مليار دولار أميركي. فماذا يحصل لو أن إيران أطلقت الفي مسيرة بدل المئتين، والفي

صاروخ من أنواع مختلفة بدل المئة؟

3- الإيراني لم يرد من الضربة أن تؤدي الى حرب واسعة، تحرج الأميركي وبنفس الوقت تزيح التركيز عن معركة غزة، أو تحولها من حرب شعب يواجه الإبادة مع محتل قاتل مجرم، الى حرب بين دولة معتدية هي إيران ودولة بريئة معتدى عليها هي «إسرائيل». ولكنه اعتبر أن عدم الرد على ضربة القنصلية هو ضعف له. في المقابل، نتنياهو جاءه الرد الإيراني كمخرج لتوريط الأميركي في حرب إقليمية تخرجه من تخبطه في وحول غزة، لكن بايدن كان حاسماً لجهة رفضه المشاركة في أي ضربة على إيران. واقتصار تركيزه على إجراءات دبلوماسية في مجلس الأمن، غالباً ما تلاقي فيتو مزدوج روسي صيني. ولا بد من التنويه هنا، أن ما دفع بايدن الى رفض المشاركة، هو ليس بالضرورة ما يقوله الاعلام الموالي لإسرائيل، بأن إيران نسقت الضربة بالكامل مع الاميركيين، ولكن أيضاً، تهديد بوتين بأن أي تدخل أميركي ضد إيران يعني دخول روسية الحرب الى جانب إيران، إضافة الى تهديدات إيران بضرب المواقع الأميركية في المنطقة. وفي المقابل، كانت لا تزال المسيرات الإيرانية في الأجواء العراقية عندما صرحت الممثلية الإيرانية في الأمم المتحدة أن الضربة انتهت، في إشارة واضحة على محدودية الضربة ولاعطاء الأميركي المساحة الكافية للعمل الدبلوماسي وعدم التورّط بعمليات عسكرية ضد إيران.

**الحروب الحديثة الذكية**

ولفهم ما حصل بشكل دقيق، لا بد من إلقاء الضوء على الأنماط الحديثة من الحروب، خاصة تلك التي تعتمد على المسيرات والتكنولوجيا والصواريخ الدقيقة والفرط صوتية. ففي مقال الأسبوع الماضي في صحيفة واشنطن بوست حول الحرب الأوكرانية، بتاريخ 5 نيسان 2024، يذكر المقال ما يلي:

بعد رفض الكونغرس الأميركي تمويل الحرب الأوكرانية بمليارات كان قد طلبها بايدن، اتجه الاهتمام الغربي الى نقل تكنولوجيا المسيرات وأجهزة اختراق الدفاعات الجوية وأجهزة التشويش الحديثة عند العدو، الى أوكرانيا. وعلى مدى الأشهر الثمانية عشر الماضية، ارتفع عدد شركات المسيرات الأوكرانية من سبعة إلى ما يقرب من 300 شركة، وتحصل هذه الشركات المحلية على المساعدة من رواد الأعمال في مجال التكنولوجيا الفائقة من مختلف أنحاء العالم.

وتعهّد زيلينسكي بأن تقوم أوكرانيا ببناء مليون مسيرة هذا العام لتكملة إمداداتها المتضائلة من الأسلحة والمدفعية من الغرب. ويقول الخبراء إنه في أي يوم، يكون لدى كل جانب ما يقارب من 3000 مسيّرة في الجو، حيث أصبح الخط الأمامي معرضًا للرماية الرقمية. (تصوروا لو قامت إيران وحلفاؤها بهجوم على فلسطين المحتلة ب 3000 مسيرة دفعة واحدة، أو 10 آلاف).

وأصبح تركيز التقنيات الحديثة اليوم، هو كيف يمكن للمسيرة أن تقوم بخداع أنظمة التشويش وتقنيات الدفاع الجوي، وسلوك طرقاً متعرجة لاختراقها والوصول الى الهدف. إنها حرب التكنولوجيا. إذا كنت لا تعرف الطريق للتهرب من الدفاع الجوي والحرب الإلكترونية، فسوف تفقد معظم أو كل مسيراتك وصواريخك.

ويقول الخبراء العسكريين والتكنولوجيين بحسب الصحيفة، أن أجهزة التشويش الإلكترونية موجودة في كل مكان في الجبهة الأوكرانية، مما يحجب نظام تحديد المواقع (GPS) والإشارات الأخرى. لكن بعض الطائرات بدون طيار تمر عبرها.

ويضيف المقال أن الداعمين للتكنولوجيا في أوكرانيا لا يقتصرون على بعض الشركات الكبرى مثل بالانتير ومايكروسوفت، بل يشملون العديد من المليارديرات الأمريكيين البارزين، ومجموعة من الشركات الأمريكية الناشئة ورجال الأعمال من جميع أنحاء أوروبا إلى أمريكا الشمالية وأستراليا. ويستخلص أنه اندماج غريب بين وادي السيليكون وحرب الخنادق.

وقد تطورت تكنولوجيا المسيرات من طائرات رباعية بسيطة يمكنها السفر بضعة أميال إلى طائرات بدون طيار كبيرة ذات أجنحة ثابتة يمكنها الوصول إلى آلاف الأميال. والخطوة التالية هي تزويد هذه الطائرات بدون طيار بخرائط افتراضية وذكاء اصطناعي حتى تتمكن من الوصول إلى أهدافها حتى من خلال عاصفة

# قوميات

من التشويش الرقمي وأنظمة دفاع جوي متعدد الطبقات، كالتي استخدمتها إسرائيل الليلة الماضية.

وتعمل شركات التكنولوجيا العالمية (ست منها في أوكرانيا) بالفعل على إتقان تقنية الذكاء الاصطناعي هذه، وجعلها رخيصة بما يكفي لتشغيل آلاف الطائرات الذكية بدون طيار.

يقول تحالف في الأمم المتحدة يسعى إلى الحد من الأسلحة الذكية المستقلة: «هناك حاجة إلى قانون جديد بشأن الاستقلالية في أنظمة الأسلحة لإنشاء حدود بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول». والمقصود هنا ألا يترك قرار الاشتباك في المسيرات الذكية في يد الذكاء الاصطناعي، بل أن تبقى هذه المسيرات تدار من قبل مشغل بشري.

ويذكر المقال، أن روسيا أطلقت أكثر من 4630 مسيرة من طراز «شاهد» مصممة إيرانيًا ضد أوكرانيا، بحسب التقديرات الغربية.

وفي المقابل، يطلق الأوكرانيون موجات من المسيرات، على أمل أن يصل بعضها إلى أهدافه. في 12 مارس/آذار 2023، على سبيل المثال، قالت روسيا إن أوكرانيا هاجمت بـ 25 مسيّرة، بما في ذلك واحدة استهدفت مدينة نيجني نوفغورود، على بعد حوالي 200 ميل شرق موسكو. وفي 17 مارس/آذار، أرسلت أوكرانيا 35 طائرة بدون طيار عبر الحدود، تسببت إحداها في حريق في مصفاة في كراسنودار.

وقد حاز هذا الهجوم على اهتمام كبير من الاعلام الغربي بوصفة الأكبر والأطول. من هنا تبرز أهمية الهجوم الإيراني الذي شمل أكثر من مئة مسيرة وعدداً من الصواريخ المتنوعة، ومن مسافة أطول بكثير من الهجوم الأوكراني على كراسنودار. لذلك نقول إن هذا الهجوم الإيراني، هو في جانب رئيسي منه، استعراض قوة، واختبار تكنولوجيات وكفاءات أسلحة جديدة وبتقنيات اختراق أجهزة تشويش وإنذار مبكر، والكلف المادية لهذا النوع الجديد من الحروب الحديقة غير التقليدية.

وتجدر الإشارة أن معظم المسيرات المتوافرة حالياً في أوكرانيا والغرب، يمكنها الطيران لمسافة أقل من 500 ميل تقريبًا. وتعمل الشركات حالياً على زيادة نسخ يمكنها السفر لمسافة 1200 ميل وأكثر، وحمل متفجرات تصل زنتها الى 100 كيلوغرام. لكن المسيّرات الكبيرة عالية التكلفة.

ويخلص المقال، الى أن مفتاح الفوز في هذه الحروب الحديثة الذكية، هو انتاج مسيرات وصواريخ ذكية، منخفضة التكلفة ولكنها قوية، ويمكن انتاج كميات كبيرة منها، وتشغيلها من مخابئ محمية تحت الأرض بعيدًا عن الخطوط الأمامية، أو حتى تكون ذاتية التشغيل من خلال أنظمة الذكاء الاصطناعي.

ومن هذه الناحية، فإن المنظومة العسكرية الإيرانية قد خطت بلا شك خطوات جبارة في هذا الاتجاه. وإذا ما ترافق ذلك مع حافزية عالية للمواجهة وروح قتالية عالية، وبرامج استخبارات وإدارة المعارك متقدمة، فإن الحرب تصبح على مستوى مختلف من كل ما عرفناه حتى الآن.

ويوضح أليكس كارب، الرئيس التنفيذي لشركة Palantir الاميركية المتخصصة ببرمجيات الذكاء الاصطناعي لكافة التطبيقات: «إن قوة أنظمة الحرب الذكية والخوارزميات المتقدمة أصبحت الآن كبيرة جدًا لدرجة أنها تعادل امتلاك أسلحة نووية تكتيكية ضد خصم بأسلحة تقليدية فقط».

من هنا، تكمن أهمية الضربة الإيرانية، من حيث النوعية والتقنيات والمسافة واستنفار عدة دول لمواجهتها، برغم محدوديتها، في أنها تثبّت إيران على مستوى إقليمي وعالمي، كقوة حربية تكنولوجية متقدمة، خاصة بعد تزويدها لروسيا بأجيال ذكية وفعالة من المسيرات التي تمتلك أعداداً هائلة منها، وتبذل جهداً مستمراً لتطويرها ورفع كفاءتها. ولا شك أن مواجهة الساعات الخمس الليلة الماضية، انتجت دروساً ونتائج وتقييمات كبيرة ستؤثر على تطوير تقنيات الحروب الحديثة الذكية، الهجومية منها والدفاعية، بقدر ما لها من تأثيرات على كيان العدو وإيران والمنطقة، جيوستراتيجياً، وعلى أية حلول أو حروب قادمة على مستوى المنطقة والعالم.

هذا لا يلغي بالطبع الجانب الكلاسيكي من الحروب والأسلحة، ولكن لا بد من فهم هذه التطورات واهميتها في الحروب الحديثة، كي لا يكون انعدام التكافؤ في التوازن التكنولوجي سبباً في خسارة نخب المقاتلين برغم روحهم القتالية العالية واستعدادهم للتضحية.

نختم بقصة حصلت في 2012، خلال الحرب في الشام وانشغال الجميع بها. كان هناك بحث في إمكانية فتح جبهة مقاومة في الجولان. فتم التواصل مع كل من له خبرة في المقاومة في لبنان، من القوميين وغيرهم، لتجميع ما يرونه اساسياً من احتياجات، ليتم تأمينها من مصادر حليفة. فكرّت سبحة الطلبات من تجهيزات تقليدية وأسلحة فردية ومتوسطة، وألغام متنوعة، وغيرها. ويوم سُئل أحد المخضرمين عن رأيه، كان الجواب: اطلبوا 400 مسيّرة ذكيّة. وقتها كان المصطلح غير معروف بعد في تلك الأوساط...

## احباط مخطط جعجع الدموي.. القومي يحمي لبنان!

لم تنجح مساعي توريط لبنان بفتنة من باب الحزب الوحيد الموجود في كل مناطقه، فأتى استهداف الحزب في مناسبتين متتاليتين، الأولى في جديتا والثانية في بيصور، مناسبة لتأكيد أن هذا الحزب هو ضمانة وحدة لبنان، وعدم السماح للطائفيين من تقسيمه من جديد.

آثر الحزب عدم الرد، فنهى في بيانه الأوّل محاولات استفزازه معتبرًا أنّه لن يسمح بضرب المقاومة بالخاصرة، ونهى في تصريح لعميد الإعلام بعد الإعتداء الثاني ليقول أنّ الحرب الأهليّة لن تمرّ من بيتنا، والزوبعة لا تحدث مثل هكذا انفجارات.

بهدوء، وانضباط، وعقلانية، ورويّة وحكمة تعامل القوميون قيادةً ورفقاء ومناصرين مع الاعتداءات، مؤكدين ثقتهم بالأجهزة الأمنية والقضائية لكشف الفاعلين، وهو الأمر الذي حصل بالفعل، وكان الإنجاز فيه لمخابرات الجيش اللبناني، الحريصة دائمًا على رصد وافشال مخططات الفتن.

أمّا في الماهيّة، فلماذا الحزب السوري القومي الإجتماعي والآن؟

الهدف بالطبع المقاومة، فكيف يستهدف أعوان «الكيان» من يوجع «الكيان»، من خلال ضرب ظهر المقاومة، والمقاومة اليوم احد اجنحتها الثلاثة الأساسية هو الحزب السوري القومي الإجتماعي. أتت محاولة دفع الحزب إلى ردة فعل عنيفة ودامية في منطقتين من أجل توريط المقاومة داخليًا، وحرف الأنظار عن المعركة الفاشلة التي خاضها رئيس حزب القوات سمير جعجع تجاه النازحين، والتي تبيّن بفعل تحقيقات الجيش أنّها بُنيت على باطل، ولم يستطع جعجع الغرف منها سياسيًا، وهنا كان الوعي القومي في احباط مخطط جعجع الدموي.

# قوميات

## الواجب القومي

**د. ادمون ملحم**

«الواجب» هو فعل إلزامي أخلاقي يقوم به المرء انطلاقًا من قوة آمرة كامنة في أعماق نفسه تأمره بفعل الواجب وتحذّره من المخالفة، وهذه القوة الآمرة الناهية هي، كما يسميها الفيلسوف جان جاك روسو، «واعز الضمير» أو «صوت الوجدان» الأخلاقي الذي لا يخفت، وهو نتيجة الوعي الفردي أو القوة العقلية. 1

والمرء ينتابه شعور بالفرح والغبطة والارتياح عندما يؤدي واجبه، ويمتلكه الأسف والندم إذا عصى أمر الضمير. وكلما ارتقى الإنسان، ارتقى وجدانه الذي قد يدفعه إلى بذل نفسه دفاعًا عن معتقده أو في سبيل وطنه، وهنا يمكننا أن نتحدث عن الواجب الاجتماعي الناتج عن الوعي الاجتماعي أو الوعي الجمعي والذي يعتبر قيمة مناقبية عليا ومظهر راق من مظاهر التمدن عند كل الأمم.

والواجب، لكي يتجسّد فعلاً، تلزمه إرادة قوية تحقق أوامر الضمير. فالإرادة هي القوة الفاعلة التي تذلل العقبات وتدفع بالمرء للقيام بواجبه، وبدونها تبقى أوامر الضمير أحلامًا وأمانٍ لا قيمة لها. وهنا لا بد من الاستشهاد بالفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (1724 – 1804) الذي يُعرّف الواجب بقوله: «إنه ضرورة أداء الفعل احترامًا للقانون». 2

ويعتبر كانط أن قيمة الواجب لا تتوقف على المنافع والنتائج التي يحققها أو الغايات التي يسعى إليها، فهو منزّه عن أي غرض، أو تحقيق منفعة أو كسب مادي، أو بلوغ السعادة. بمعنى آخر، أن الباعث على فعل الواجب، الذي يقوم على احترام القانون الأخلاقي، لا يكمن قطّ في الرغبة في تحقيق غاية خيّرة أو نتيجة سارّة، أو الخوف من الضرر، بل الخيّرة في ذاتها، لا بعواقبها، والتي تستمد خيرّيتها من باطن الباعث لديه يقوم في الإرادة الطيبة ذاتها ومن صميم نيتها الطيبة. 3

والإنسان بكونه كائنًا اجتماعيا، يتمتع بحقوق وتترتب عليه واجبات، أولاً، نحو نفسه – فهو مكلّف أن يهتم بجسمه وعقله وخلقه وأن يبلغ بها ما يستطيع من كمال. وثانيًا، نحو أسرته – يهتم بسعادتها ونظامها وحسن العلاقة بين أفرادها. وثالثًا، نحو وطنه الذي تربى في جوه وبين أبناء قومه – فواجبه خدمة وطنه والدفاع عنه والاهتمام بخير المجتمع كما يود الخير لنفسه. ورابعًا، نحو الإنسانية عامة

– يتمنى الخير للناس جميعًا ويعتبرهم أخوة له في الإنسانية ويساهم بترقية البشرية وتحقيق السلام فيها. فكما يعمل لخيره وخير عائلته كذلك يعمل لخير وطنه وخير الإنسانية.

### الفلاسفة الرواقيون

الحديث عن الضمير والواجب يذكرنا بالفلاسفة الرواقيين الذين آمنوا بمبدأ الإخلاص للواجب الذي اعتبروه أمرًا مقدّسًا وطاعة للإله وإرضاء للضمير وفعلًا وجوديًا وأخلاقيًا. ويُعتبر الواجب من المفاهيم الجوهرية في الفكر الرواقي ويفيد الالتزام الأخلاقي للإنسان في أداء واجبه الشخصي والمجتمعي، لأن هذا الالتزام هو هدف الحياة الإنسانية وتحقيقه هو تحقيق لوجود الإنسان وحريته وانتصار لإرادته. و»الرواقيون هم أول من أبرز وعمّم فكرة أن الإنسان عليه واجب يحيا من أجله.» 4 وقد اعتبر أنطون سعاده أن زينون كان سبّاقًا في الإعلان عن مبدأ الواجب وفي التدليل على أهمية مبدأ الإرادة في حياة الإنسان والشعوب. فهو، كما يقول، «أول من أدخل كلمة الواجب إلى الفكر الإغريقي.» 5 ورأى الإمبراطور الفيلسوف الرواقي ماركوس أوريليوس، الذي كان من أبرز وأنبل أباطرة الإمبراطورية الرومانية، أن أداء الواجب «أهم من الحفاظ على الحياة لأن الحياة بلا واجب لا قيمة لها عنده..» 6 وأوصى بأن يتعامل جميع الناس مع بعضهم كأخوان..

فإن واجبهم التعاون والوئام والإتحاد «في سبيل العمل الشامل والخير العام.»7

وبرأيه، «أن نهضة المجتمع وتقدمه تتحقق إذا قام كل فرد في المجتمع بواجبه، وتآزر وتعاون الجميع.» 8

### أنطون سعاده والواجب الأخلاقي

شدّدَ أنطون سعاده على مبدأ الواجب الأخلاقي واعتبره قيمة عليا ودعامة أساسية في بنيان الدولة القومية الاجتماعية، مؤكّدًا في خطابه المنهاجي أننا: «غدونا دولة تقوم على أربع دعائم: الحرية، الواجب، النظام، القوة، التي ترمز إليها أربعة أطراف الزوبعة... 9 وفي خطابه في اللاذقية عام 1948، قال: «نحن لم نتلكّأ عن واجب لأنّ الواجب مبدأ أساسي من مبادئنا الأخلاقية.» 10

وفي كثير من المناسبات تحدث سعاده عن أهمية الواجب وضرورة فهم معناه وتتميمه، واعتبر أن الرجولة الفاهمة الواجبَ هي من أبرز الصفات الشخصية. 11

كما شدَّدَ على ضرورة الاستعداد للقيام بالواجب والتضحية في سبيل نصرة المثال الأعلى، معتبرًا أن «كلّ فرد في الحزب السوري القومي... هو مقيّد بما يفرضه القانون والنظام والواجب المناقبي والإداري ليكون جميع القوميين روحية واحدة وإرادة واحدة.» 12

وفي رسالة وجهها إلى مدير مديرية خوخوي، تحدث سعاده عن الشعور بالواجب مذكّرًا المنتمين إلى «نهضة روحية مناقبية» بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم «في سبيل [تحقيق] الروحية المثالية التي نشعر ونؤمن بأنّها يجب أن تسيطر على جميع أعمالنا وأفكارنا، وأن تنتزع من صدورنا قلوبنا الفاسدة، وتضع لنا في مكانها قلوبًا جديدة تخفق بالإيمان والثقة والمحبة وفعل الواجب والتضحية.» 13

أما في رسالته إلى وليم بحليس المؤرخة في 1941/03/10 فيمتدح سعاده بحليس لسلوكيته المتفوقة ولشعوره الصحيح بمعنى الواجب، إذ يقول:

«إنّ سلوكك لم يكن أقل مما توقعت منك، فقد كنت موقنًا بسمو نظرتك الجديدة إلى الحياة، وبشعورك الصحيح بمعنى الواجب، وبصبرك على التضحية في سبيل نصرة مثال أعلى لأمة بأسرها. كنت واثقًا من أنك تعرف كيف تتألم وتعمل، وكيف تكون في تألمك وعملك قدوة السلوكية الجديدة للكثير من أبناء أمتنا، لم تخب ثقتي بك.» 14

### قدسية الواجب القومي

ولمبدأ الواجب قدسية عند سعاده، تمامًا كما هو عند زينون والرواقيين. ففي رسالته التاسعة لإدفيك جريديني المؤرخة في 1934/12/10، يقول: «أليس شريفًا ونبيلًا أن يسافر الإنسان في سبيل الحب وأن يفعل كل شيء في سبيل الحب إلاّ إهمال الواجب القومي الأول؟ « 15 لقد تخلى سعاده عن حبه لإدفيك كي لا يهمل واجبه القومي تجاه سورية التي كانت محور حياته. فكتب لها بتاريخ 05 شباط 1938 قائلاً:

كلنا يجب أن نكون سورية، لأنه قد جاء الوقت الذي إذا فات ولم نفعل شيئًا في سبيل حريتنا فإننا ساقطون في عبودية شديدة طويلة. يجب أن نصبح أمة حرة لكي يصبح الحب السوري حبّ احرار لا حبَّ عبيد، والحرُّ لا يمكنه أن ينعم بحبه في العبودية. 16

في كل المناسبات، في كلماته وكتاباته، تجد سعاده مشدّدًا على أهمية الالتزام بالواجب القومي ومنبهًا أبناء شعبه، خاصة الشبيبة والطلبة والمدرّسين والمثقفين، إلى صوت الواجب، ومناديًا النفوس النبيلة الشريفة لتتقدم إلى الأمام ليرى العالم وجه سورية الحقيقي النبيل. فقبل تأسيس حزبه، كتب في «الجريدة» عام 1921 مقالًا بعنوان «آمال الوطن» ناشد فيه أبناء قومه المهاجرين، بحكم الواجب الوطني، بضرورة مساعدة شعبهم في الوطن الذي «يقاسي الذل والفقر والإهانة من الأوصياء الاستعماريين»

وينتظر معونة إخوانه في المهجر. 17 وفي عام 1925، نشر في «المجلة» مقالًا بعنوان «سورية تجاه بلفور»، توجه فيه إلى الشبيبة السورية وناشدها بضرورة العمل لإنقاذ وطنها:

إننا نوجه كلامنا هنا إلى الشبيبة السورية خصوصًا، فإن المسؤولية الملقاة على عاتقها مسؤولية كبرى ويُنتظر منها أن تقوم بواجبها نحو وطنها بكل أمانة وإخلاص غير مصغية إلى أقوال فلاسفة الكسل والخمول أو إلى أقوال المضلّلين والمرجفين. 18

وفي عام 1938، وجّه سعادة نداءً إلى السوريين المهاجرين حثّهم فيه للمشاركة في جهود العمل القومي العظيم من أجل حياة الأمة السورية وشرف السوريين. وقال:

لا تقولوا: ما لنا ولما يحدث في الوطن الذي هجرناه، فأنتم سوريون وشرفكم مقيد بشرف سورية!

# قوميات

لا تقولوا: قد أصبحنا بين أمم حرة فلننس عبودية الأمة التي خرجنا منها. فأنتم بين الأمم الحرة كالحلميات تمتص من حيويات غيرها. فإذا لم تكونوا أنتم أحرارًا من أمة حرة فحريات الأمم عار عليكم! تذكروا، أيها السوريون عبر الحدود، أنّ حرية الأمم التي تقيمون بينها لم تأتِ عفوًا بل كانت نتيجة حروب سفكت فيها دماء كثيرة. فهي حرية قد قدستها التضحيات العظيمة، التي تضع عليكم واجبات أعظم! إنّ الواجب يدعوكم إلى الاشتراك في هذا الصراع العنيف بين النهضة القومية وعوامل الرجعة، إنّ سورية تدعوكم لتبرهنوا عن معدنكم، ففي أي الصفوف ستقفون؟ 19

## الانتماء إلى الحزب

في القسم الذي يتليه المنتمي إلى الحزب، بعد اقتناع وإيمان بالعقيدة القومية الاجتماعية، يعلن: «أنا... أقسم بشرفي وحقيقتي ومعتقدي على أنني أنتمي إلى الحزب السوري القومي بكل إخلاص وكل عزيمة صادقة وأن أتخذ مبادئه القومية إيمانًا لي ولعائلتي وشعارًا لبيتي... وأن أفعل واجباتي نحو الحزب بالضبط..» وبهذا الانتماء الإرادي، اليقيني، يبدأ القومي الاجتماعي حياة جديدة عاملًا بالإيمان القومي، واعيًا واجباته القومية وملتزمًا بقوانين حزبه ونظامه، ومشاركًا بدون تردد بنشاطاته ومهامّه.

إن ما يدفع القومي الاجتماعي للقيام بواجبه القومي هو شعور جديد يتولّد في نفسه الخيّرة، يمكن تسميته بالضمير القومي، أو بالوجدان القومي، الذي يتطلب من العضو «أن يضيف إلى شعوره بشخصيّته شعوره بشخصيّة جماعته، أمّته، وأن يزيد على إحساسه بحاجاته إحساسه بحاجات مجتمعه وأن يجمع إلى فهمه نفسه فهمه نفسّية متّحده الاجتماعيّ وأن يربط مصالحه بمصالح قومه وأن يشعر مع ابن مجتمعه ويهتمّ به ويودّ خيره، كما يودّ الخير لنفسه.» 20 يقول سعاده: «نحن نؤمن بنفوسنا قبل كل شيء، بحقيقتنا الجميلة الخيرة القوية والمحبة.» 21 هذه الحقيقة الجميلة تتجسّد قولًا وفعلًا بالوجدان القومي الذي يَشِّعُ في تفكير القومي الاجتماعي فيدفعه للاهتمام بمصلحة الأمة وخيرها وللتعبير عن حقها ومطامحها.

## التضحية في سبيل الواجب

وبدافع الوعي والوجدان القوميين وبعامل الإرادة الخيّرة الحرّة، ينذر القوميون الاجتماعيون نفوسهم للقضية القومية التي تساوي وجودهم ويلبون نداء الواجب القومي في مقاومة الاحتلال الأجنبي والصهيوني وفي الدفاع عن وطنهم حين يتعرض للأخطار. هكذا فعلوا في مشاركتهم في معارك التحرير والاستقلال وفي تصدّيهم للعدو الغاصب ولقوى الظلام والشر والإرهاب ولكل المتآمرين الذين أرادوا سوءاً بأرضنا وشعبنا في فلسطين ولبنان والشام. وهكذا تصرفوا في جهادهم المتواصل وفي مواجهتهم لحملات الاضطهاد والتنكيل من قبل قوى الطائفية والرجعية والظلم والطغيان.

لقد ارتقى مئات الشهداء من القوميين الاجتماعيين الذين لبّوا نداء الواجب القومي دفاعًا عن الأرض وعن شرف الأمة وسيادتها وبقائها. أمثلة كثيرة عن عطاءاتهم وتلبيتهم نجدها في الأجساد المتفجرة وفي قوافل الشهداء الأبطال الذين رفضوا الخنوع والقعود والاستسلام واندفعوا إلى ممارسة البطولة المؤمنة ليس طمعًا بمغنم شخصي او رغبة في جنة أو فردوس، بل بدافع الوجدان القومي الذي زرع في نفوسهم حب المجتمع والأرض وحب الحرية والحياة الشريفة، والذي علّمهم أن «الحياة كلها وقفة عز فقط « وان الدماء التي تجري في عروقهم هي ملك الأمة متى طلبتها وجدتها.

## فعل الوجدان القومي

هذا هو فعل أشعة الغزالة تتقدمها الرايات والألوية!» 22

وسط الأخطار الخارجية والداخلية المحدقة بالأمة وكل العوامل والظروف العاملة على قتل حيويتها وطمس هويتها والقضاء على حقوقها، يعلو صوت الواجب القومي ويدعونا جميعًا للاشتراك في المجهود القومي في معارك المصير. والحق نقول، لا إنقاذ للأمة، لحياتها وارتقائها، إلا بمبادئ أنطون سعاده ونظامه الجديد. فهل نعي مسؤولياتنا؟ هل تستيقظ ضمائر المتآمرين والقّوالين والثرثارين والمتخاذلين وأصحاب النزعات الفردية والمصالح الخصوصية؟ وكما يقول المعلم: «هل يستيقظ وجدان الغافلين ويقلع أصحاب الغوايات عن النكايات والمماحكات الشخصية، ويحوّلون قواهم للقيام بمجهود قومي واحد تذوب فيه الوجدان القومي الذي زرعته تعاليم أنطون سعاده في نفوس القوميين الاجتماعيين.. هذا هو فعل أنطون سعاده الذي لم يكن منظّرًا، بل معلمًا بالقدوة وهو الذي شعر بالواجب يدعوه للإعلان عن الحقيقة الأساسية التي وصل إليها تفكيره ودرسه

، وصرَّحَ بأنه لو لم يكن هو نفسه، لأحب أن يكون «جنديًا قد دعاه الواجب القومي والحب الوطني إلى الزحف مع غابات الأسنة البارقة تحت العنعنات والمنهجيات ولا يبقِ إلا الإرادة الاجتماعية، أن نحيا وندافع عن وطننا وحقنا؟ 23

## تلبية الواجب القومي

الالتزام بالقضية القومية والدفاع عن الوطن واجب قومي. إن المرحلة لا تحتمل التقاعس ولا التراخي في تلبية الواجب القومي وتستوجب بذل الجهود وتضافرها. الزمن صعب ولكن، كما يقول سعاده: «إنه لا يزال في إمكاننا أن نعدّل مجرى الأمور لمصلحة أمتنا وحياتها ومستقبلها. والخطة لذلك مرسومة ولكن ينقصنا شيء جوهري هو: أن نلبي الواجب دائماً ونخضع للنظام دائماً، هو أن نسحق محبة ذواتنا ونحيي محبة جنسنا وطننا.» 24

**رئيس الندوة الثقافية المركزية**

1- راجع كتابه دين الفطرة، ترجمة عبد الله العروي، الطبعة الأولى، 2012.

2- زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية 6 – المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، 1969، ص 169.

3- المرجع ذاته، ص 164-165.

4- د. جيهان حمدي محمود جمعه، «مفهوم الواجب الأخلاقي عند ماركوس أوريليوس من النظرية إلى التطبيق»، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، ص 77.

5- راجع مقالته بعنوان «من عهد زينون إلى عهد سعاده»، منشورة في سورية الجديدة، سان باولو، العددان 54 & 55، 1940/03/1.

6- المرجع ذاته، ص 103.

7- المرجع ذاته، ص-218 219.

8- المرجع ذاته، ص 98.

9- أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، ص 28.

10- أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948 – 1949، ملحق رقم 9، خطاب الزعيم في اللاذقية، 26 تشرين الثاني 1948.

11- أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد السادس 1942 - 1943، «الروح القومي الاجتماعي يتكلم بالحق»، الزوبعة، بوينُس آيرس، العدد 58، 1942/12/15.

12- أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد العاشر 1941 – 1945، رسالة إلى يوسف الغريّب، تاريخ 15 كانون الثاني 1942.

13- أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الحادي عشر 1946 – 1949، إلى مدير مديرية خوخوي، 1946/02/13.

14- أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد العاشر 1941 – 1945، رسالة إلى وليم بحليس تاريخ 1941/03/10.

15- رسائل حب من أنطون سعاده إلى ادفيك جريديني 1937 – 1938، موشن للدعاية والتسويق، بيروت، 1997، الرسالة 9، ص 81.

16- المرجع ذاته، رسالة 17، ص 139.

17- أنطون سعادة، الآثار الكاملة – الجزء الأول – مرحلة ما قبل التأسيس 1921 – 1932، «آمال الوطن»، ص 16.

18- أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الأول 1921 – 1934، «سورية تجاه بلفور».

19- أنطون سعادة، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني 1935 – 1937، «نداء زعيم النهضة القومية إلى السوريين عبر الحدود».

20- أنطون سعاده، نشوء الأمم، ص 13-14.

21- أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، ص 22.

22- الآثار الكاملة -1 أدب – منشورات عمدة الثقافة، بيروت، 1960، «لو لم أكن أنا نفسي»، ص 212 – 213.

23- أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد السابع 1944 – 1947، «حالتنا الداخلية تجاه بعض قضايانا الخارجية».

24- المرجع ذاته.

# قوميات

## زيف الادعاءات اليهودية

**محمد عواد**

إذا كانت نظريات علم الاجتماع تقول ان الاجتماع البشري يقسم الى نوعين رئيسيين الاجتماع الابتدائي ورابطته الاقتصادية الاجتماعية هي رابطة الدم، والاجتماع الراقي ورابطته الاقتصادية الاجتماعية، مستمدة من حاجات الجماعة الحيوية للارتقاء والتقدم بصرف النظر عن رابطة الدم.

وفي الاجتماع الاول تقع الشعوب والقبائل التي هي في بداوة او بربرية، وفي الاجتماع الثاني تقع الشعوب التي اخذت بأسباب الحضارة وانشأت الثقافة. انطلاقا من هذه القواعد نجد ان الاجتماع الانساني في سورية او المجتمع في سورية اسس وشق طريق الثقافة العمرانية منذ ما قبل التاريخ الجلي، واقام واستقر بالبيئة الحاضنة له، وعمل على تحصيل الرزق واستدرار موارده وابتدع التنظيم الاجتماعي الاقتصادي.

وهذه الامور تتوج بالحياة العقلية المشتملة على المنطق والاخلاق وسلامة الذوق. وتصاعد التقدم الثقافي في سورية وصولا الى معرفة المعادن وثقافة التعدين، وابتدعت سورية فن زراعة الحبوب والبقول من فلح وتسميد كما برعت في فن الاعتناء بالأشجار المثمرة وتشذيبها. وصولا الى الصناعات كالنسيج والصبغ والزجاج وغير ذلك، فضلا عن صناعة القوارب والمراكب وصولا الى التجارة وسلك البحار، بهذا تكون سورية اوجدت الثقافة الاجتماعية الاقتصادية الراقية واسست اساسا متينا للثقافة الانسانية، واكملت ثورتها الثقافية وفتحت طريقا للارتقاء الثقافي، فاستنبطت الاحرف الهجائية فتممت قاعدة التمدن الحديث.

وسورية اولى الامم التي اسست الدولة ووضعت لها القوانين، وفي سورية كان ينتخب الملك انتخابا شعبيا فالفضل لها في خلق الديمقراطية، وفي سورية منع الكهنة من التدخل في شؤون ادارة الدولة او قضائها او التدخل في الشأن السياسي وبذلك لسورية الفضل في تأسيس الدولة المدنية الجامعة الموحدة لجميع ابناء الدولة. ولسورية فضل ابتداع الاحرف الهجائية، ولقد قادت الأبجدية العالم كله في طريق المعرفة وتفوق القوى العقلية على صعوبات الطبيعة.

ان الابجدية والتجارة ارست اتجاها ثقافيا جديدا انتهى الى عصر الالة. فانطلقت الثقافة النفسية في سورية وجاءت الثقافة المادية وقامت عليها، اذ ان الحياة العقلية لا يمكن ان تأخذ مجراها الا حيث تستتب لها الاسباب والمقومات، وفي سورية كان الشعب مؤهلا والبيئة الجغرافية غنية. والأكيد ان هذا الصرح الانساني العظيم ما كان ليتم لو فقد أحد هذين العنصرين، الشعب المؤهل والبيئة الغنية، وما كان تم هذا النشوء والارتقاء الحضاري في سورية لولاهما.

هذه هي مجاري تطور الامة السورية واسهاماتها الحضارية والثقافية للإنسانية جمعاء، وهذه هي الامة السورية التي صنعت فجر التاريخ الثقافي الاقتصادي الاجتماعي والروحي والسياسي لها وللعالم. وهذه هي الارض تنطق وتخبر بواسطة آثارها المحققة علميا عن تاريخ هذه الامة العظيمة. كما ان الامم الاخرى المنتشرة على بقاع الارض لها اسهاماتها الحضارية ولها تاريخها وثقافتها، كل حسب مؤهلاتها.

سردنا كل ما سلف حتى نسأل سؤالنا أين كان اليهود مستقرين حتى نصفهم بصفة شعب او امة وعلى أية ارض تفاعلوا؟ واين انشأوا ثقافتهم؟ وفي اية بلاد أنتجوا تراثهم الثقافي والحضاري؟ وفي اي ارض تركوا آثارهم؟ وماهي اسهاماتهم الثقافية؟ ومع من تفاعلوا وتاجروا واحتكوا او مع من تحاربوا؟ وأين اثار الدولة او المملكة المزعومة الذين يتشدقون بها؟ سواء قامت في سورية او في اية بقعة بالعالم.

هذا الزعم اليهودي الذي اوهموا العالم به وجعلوا العالم يؤيدهم به دون تحقيق او تدقيق علمي. وللعلم ان كل الباحثين أكانوا سوريين او اجانب والذين عملوا في التنقيب الاثري في بلادنا، كانت آرائهم العلمية التحقيقية رافضة، لكل الادعاءات والمزاعم اليهودية سواء كانت روحية او مادية معتبرة انه لا وجود ولا اساس علمي لها وهي روايات كاذبة من نسج الخيال، بل ان كبار اليهود المتخصصين في الآثار قالوا أن كل قصص واسفار التوراة لا اساس تاريخي وأثري لها على ارض الواقع في فلسطين. فإذا أردنا ان نشرح بعض اكاذيبهم. يدعون انهم من نسل ابراهيم وداوود وباقي السلالة، فالحقيقة ان ليس لأمة من الامم اصل سلالي واحد، وإذا ادعوا انهم اصحاب دين واحد فالدين ظاهرة ينشأ ويرتقي بعامل التطور الاجتماعي الإنساني نحو سيطرة النفس وحاجاتها سواء كان الهيا او غير الهي .

فالحقيقة بانت بالتحقيق العلمي ،ان القصص والاسفار التوراتية منحولة من إرثنا السوري الثقافي الادبي، واليهود في توراتهم شوهوا المفاهيم الاخلاقية السورية الراقية واضفوا من نفسيتهم عليها الوحشية ، والارث الثقافي الادبي السوري يعود وجوده الى ما قبل التاريخ الذي حدده اليهود لبداية وجودهم بمئات السنين . وإذا ادعوا ان لهم تقاليد وعادات واحدة وهذا غير صحيح، فالعلم يقول ان التقاليد والعادات تنشأ بتفاعل المجتمع فهي شأن من شؤون المجتمع ونتيجة من نتائجه. وعلم الاجتماع يقول ان كل ميزة من ميزات الامة او صفة من صفاتها، تابعة لمبدأ الاتحاد في الحياة الذي منه تنشأ التقاليد والعادات واللغة والدين والآداب والتاريخ.

فأين كان المجتمع اليهودي وفي اي وطن او بيئة ليحصل التفاعل والاتحاد في الحياة، واين اختبرت حسنة تقاليدهم وعاداتهم ومعتقداتهم الدينية، واين طوروها او تخلوا عنها او هذبوها.

«الامة جماعة من البشر تحيا حياة موحدة المصالح موحدة المصير موحدة العوامل النفسية -المادية في قطر معين يكسبها تفاعلها معه في مجرى التطور خصائص ومزايا تميزها عن غيرها من الجماعات».

نستنتج بعد ما اوردنا نظريات الزعيم سعاده في علم الاجتماع. ان اليهود ليسوا امة وليسوا شعب وليس هم من النسيج السوري، بل هم فكرة متأخرة بدائية سميت دين تأثرت بها جماعات قبلية منغلقة منعزلة متقوقعة على نفسها موزعة في اقطار العالم.

وامام هذه الحقائق العلمية من واجب المسلمين المسيحيين والمحمديين ، ان يعوا خطورة الخديعة اليهودية وان يدرسوا نشوء الامم والمجتمعات ،حتى يقلعوا عن اعتقاداتهم بالوجود اليهودي كشعب واحد او امة واحدة وبالتالي لهم وطن في فلسطين ، وعلى كل السوريين و العرب ان يكفوا عن السير في ركاب الخديعة اليهودية التي تُصور اليهود من نسل ابراهيم او على دين ابراهيم ، وعلى السوريين ان ينكبوا على التحقيق العلمي والتاريخي والاثري، ليؤكدوا الى العالم اجمع وبالوسائل العلمية ،زيف الادعاءات اليهودية في بلادنا وندعو كل الكيانات السياسية في بلادنا ، ان يبادر كل كيان سياسي من هذه الكيانات لعقد مؤتمرات يدعى اليها علماء الاثار والتاريخ والادب القديم ، وكل عالم آثار اجنبي عمل في بلادنا. من اجل تثبيت حقيقة بطلان الوجود اليهودي في بلادنا، ولتظهير الحقيقة العلمية..

كي يخرج شعبنا وشعوب الارض الى الابد من الاعتقادات الوهمية، كما السوريون مدعون الى بذل كل التضحيات لإنقاذ فلسطين، والتنسيق والعمل بإرادة واحدة لسحق الوجود اليهودي في جنوبنا السوري

# قوميات

## المعوقات والموانع في مواجهة القضية القومية

**نسيب أبو ضرغم**

في هذه الحلقة، وما سيليها، سنقارب المعوقات والموانع التي ظهرت في مواجهة القضية القومية الاجتماعية، والتي ساهمت في تأخير انتصارها الشامل في المجتمع السوري حتى الآن.

نعتقد ان هذه المعوقات والموانع، تندرج تحت ثلاث تصنيفات:

أولا: المعوقات الخارجية، ولسوف ندرجها كعناوين شاملة:

أ- «المبدأ الذي تعتمد عليه الدول الكبرى في مزاحمتها لبسط نفوذها علينا وهو المبدأ العام السائد في التاريخ، أن مصير سورية يتقرر بالمساومات الخارجية، دون أن يكون للأمة السورية شأن فعلي فيه»

(الأعمال الكاملة – دار سعاده للنشر – جزء 2 – ص 105)

ثانيا: الصهيونية العالمية وما أنجزته من مجاحات شكلت كوارث حقيقية على وجودنا القومي.

ثالثا: خطر الدعاوات الأجنبية: (الأعمال الكاملة – دار سعاده للنشر – جزء 2 ص... ثمانية وأربعونَ عاماً، ولا زالَ صَدرِي يَعْبَقُ بِنشيدِ سوريــه!

...إلى أولادي فراس ورشأ وغيث،الّذينَ تلقَّفوا عنِّي جُزءاً من دَفّةِ الصِّراعِ،

وإلى كلِّ قومِيٍّ إجتماعِيٍّ لا زالَ مُصِرّاً على ممارسةِ البُطولَةِ!!

...أنَا الجَنوبِيُّ ، ابنُ العُرقوبِ النَّبيلِ،وباكراً لفّني الزَّمنُ بعباءَةِ اليُتمِ،لكنَّ سوريةَ وحُبَّها سُرعانَ ما استردَّتني مِنْ طفولَتِي «اليَتيمَةَ»،فَمَحَّتْ من روحيَ رَوائِحَ الوجعِ، ورَتَّبتَ حياتي على إيقاعِهَا ، فَكَبِرَت في قلبِي، وكَبِرْتُ مَعَها!!

...منذُ السَّابعةِ مِنْ عُمرِي تَمرَّدتُ على قانونِ القبيلةِ، وعاشرتُ «رِجالَ فلسطينَ الفدائيين»، المُنتشرينَ حولَ قريتي،

وسرعانَ ما منَحتني فلسطينُ سَيلاً منَ القُبلِ العاريةِ، فأكلتُ معها نِصفَ الرَّغيفِ، وأبقيتُ النِّصفَ الآخَرَ، حالماً بالعودةِ إلى جَليلِنا الجليلِ، فنكسرَ ما بقي معنا من خُبزٍ، كما كانَ يَفعلُ جدّي مع الرُّعيانِ، في عِشرينياتِ القرنِ الماضي...

...وحينَ كنتُ في الرَّابعةِ عشرةَ(في الصَّفِ التَّاسِعِ)، ورّطتني مُعلّمتي تورّطاً عذباً وجميلاً،بأنطون سعاده،الّذي دفعني بِشغفٍ إلى فكِّ رموزِ القصيدةِ...فانصرفتُ مِنْ حينِها، عنْ حبِّ رفيقتي في الصَّفِ، إلى حُبِّ «سوريه»، وانغمستُ أكثر وأكثر في ابتكارِ النَّبيذِ الّذي يليقُ بِحُبِها، وفي كلِّ شيءٍ يُناسِبُ هذا الحُبَّ!

...وسرعانَ ما اشتعلتْ نيرانُ 1975 فانتقلتُ مِنْ «صَفّي» إلى صَفِّ آخَرَ، ولا زِلتُ فيه...ومن أواخِرِ نيسانَ ذاكَ العامِ إلى اليومِ، والبُندُقيّةُ تنغرزُ في كتِفي ، فتؤلِمني، ولَكِنَّها تُعوّضُني عن ألمٍ آخَرَ...

...صِرتُ «مُراهِقاً» مِنْ نوعٍ آخَرَ، أخافُ على بلادي، الّتي يموتُ فيها كلُّ شيءٍ إلاَّ الحُزنِ...تأبّطتُ أنطون سعاده في قلبي، وبينَ نيسان75و76قَرأتُ كلَّ كُتُبِه الّتي لامست يدي، من المحاضراتِ العشرِ، وما قبلَها، إلى آخرِ لحظاتِ الإعدامِ .

الشَّهادة، قرأتُ على ضَفّةِ المتاريسِ، وهديرِ الرَّصاصِ، ولاحَقني في كلِّ الخنادِقِ، المحفورةِ في الرّملِ، قرأتُ على رُفقائي، في ليالٍ «بهيميّةٍ» ، في الضَّبابِ، والبردِ، والجوعِ،وأنستُ الصّنوبرَ في رأسِ المتنِ وظهورِ الشّوير،وكثيراً ما كَمنَ ليَ الموتُ البارِدُ في وحشةِ الغاباتِ، وعلى أطرافِ المتاريسِ والإقتحامات،وأحياناً تبلّلتْ قميصِي بالدّمِ، ولكِنِّي نجوتُ...(يُضحِكني الأمرُ)! كانَ» سعاده»، زادي، وزوّادتي، أراهُ دائِماً ولا يراني...

...انتميتُ إلى صفوفِ النَّهضةِ في نيسانَ عام 76، ومُنذُ تِلكَ اللَّحظةِ ازدادَ خوفي في أنْ يَسبِقني الفاجرُ إلى بلادي...البِلادُ الّتي يَقتلُ فيها المَحروسُ الحارِسَ!ومنذُ ذلكَ الوقتِ وإلى اليومِ،وأنا أقولُ سوريه، في لُغتي، ودمي، ولي فيها عِشقٌ دائمٌ، وإليها جُوعٌ دائمٌ،ومعها وقفتُ بِلساني، وفِعلي، لم أدخل زواريبَ ملعونةٍ، ولم أتلوّنْ،ولم أبدِّل ثوبي، ولن أبدِّلَهُ!

...أنا ابنُ الحزبِ السُّوري القومي الإجتماعيّ، أنتقلتُ من حُضنِ أمّي إلى حُضنِ بلادي،( كما يقولُ سعاده)،وأنا ربيبُ غُبارِ المَعاركِ من ظهورِ الشّويرِ إلى الخيامِ، وعلى مساحةِ جُغرافيّةِ هذا الوطنِ،وكثرٌ من رُفقائي ماتوا ،أو استشهدوا، وأتركُ لمن سيقرأني أنْ يُذكرني بما فاتني في ذاكرتي البليدةِ...

...أنا ابنُ سوريه، ابنُ هذهِ البريّةِ الأليفةِ،لم ألطّخْ يدي يوماً بالفحمِ، وما شَعرتُ معها بالنُّعاسِ أبَداً...ومهما تجرّعتُ منَ الألمِ والصَّبرِ، ستبقى بلادي، الفاكهةُ الأشهى والأطيب والأنقى ، الّتي تغمرُ مائدةَ قلبي، ولقد أورثتُ حُبَّها لأولادي..

(أعيدُ نشرها بمناسبة ذكرى قسمي).(جهاد الشوفي). 106)

رابعا: مطامع الدول الرأسمالية والأجنبية بشكل عام.

خامسا: تآمر بعض الأنظمة العربية على القضية القومية الإجتماعية.

ثانيا: المعوقات الداخلية:

أ- «خلو مجتمعنا من تقاليد قومية راسخة نتربى عليها ونتمسك بها».

ب-»تضارب دائم بين نفسيتنا العامة في كل ما يتعلق بالقضايا العامة وكيفية التصرف بها».

ج-»التقاليد المتنافرة المستمدة من أنظمتنا المذهبية وتأثيرها في مقاومة وحدة الشعب القومية».

د-»السياسات الداخلية المرتبطة بالإرادات الأجنبية».

ه-»الطائفية والطوائفيون».

و-»الظلم الإقتصادي الإجتماعي».

ز-»الولاءات الإثنية والعائلية».

ح-»النزعة الفردية».

ط-»طبيعة النظام السياسي الطوائفي – المذهبي المرتكز الى النص الدستوري والقوانين والأنظمة ذات الصلة، والذي ينتج ثقافة وانتماء مشرعين قاتلين – مدمرين الوحدة الإجتماعية.

ثالثا: المعوقات الداخلية الحزبية:

أ- عدم فهم الحركة القومية الإجتماعية والقضايا والمسائل التي تواجهها، من قبل العاملين في صفوفها.

ب- البلبلة والفوضى والإنحرافات التي تهدد مستقبل النهضةالتي قامت أساسا بالإيمان الواضح الصريح.

ج- غياب النظامية الفكرية والروحية والمناقبية، التي كانت العامل الأساسي الأول في نشوء النهضة القومية الإجتماعية.

# قوميات

د- الخروج العقائدي القائم على أساس إهمال التاريخ الحزبي.

ه- الأنانية والدكتاتورية والفردية القبيحة.

و- التسليم بالنظام دون العودة للمنطلقات والقواعد الفكرية والأخلاقية التي قام عليها الحزب.

ز- الخيارات السياسية الخاطئة التي أخذت بها السلطات المركزية الحزبية.

ح- ضعف التمويل الذاتي للحزب.

ط- تعطيل عمل المحكمة الحزبية.

في المعوقات الخارجية:

- النقطة الأولى: «المبدأ الذي تعتمد عليه الدول الكبرى في مزاحمتها لبسط النفوذ علينا، وهو المبدأ السائد في التاريخ، إنّ مصير سورية يتقرر بالمساومات الخارجية دون أن يكون للأمة السورية شأن فعلي فيه».

(الأعمال الكاملة – دار سعاده للنشر جزء -2ص 105)

ولسوف نقارب هذا النهج في التعاطي فيما يتعلق بالمصير السوري حسب الحوادث التاريخية التالية.

1- اتفاقية سايكس – بيكو

2- وعد بلفور

3- مؤتمر سان – ريمو

4- مهاهدة سيفر

5- معاهدة لوزان

6- فصل لواء الإسكندرون عن جسم سورية (قرار عصبة الأمم27--5-1937)

إن المحطات التاريخية الست الواردة اعلاه، أسست لواقع متماد في التاريخ السوري العام بل وفي العالم، من حيث تداعيات هذا الواقع السياسية والعسكرية والإقتصادية والثقافية.. وبتفصيل هذه المحطات سوف نقسمها إلى جزئين:

- الأول: يتعلق باتفاقية سايكس – بيكو، ووعد بلفور، وعد مؤتمر سان ريمو.

- الثاني: يتعلق بمعاهدة سيفر ومعاهدة لوزان وقرار العصبة الأممية القاضي بفصل الإسكندرون عن جسم سورية.

في القسم الأول :

من الوجهة الإستراتيجية، تمثل هذه الاتفاقية انتصارا استراتيجيا عميق ومستدام الأثر على كينونتنا القومية، اضافة إلى كونه (الإنتصار) قوة مضافة للمشروع الصهيو - امبريالي الذي أخذ يتكون قبيل وبعد مؤتمر بال 1897 في سويسرا.

المشروع المشكل من تداخل مصالح بين الغرب الإمبريالي والحركة الصهيونية، وهو تداخل عضوي عميق، بحيث إذا اهتز لسبب ما، فتهتز معه تلك المصالح الهائلة العائدة للفريقين المتعاقدين:

فإذا كانت إتفاقية سايكس بيكو تجسد الشرط الأولي لتحقيق المكاسب الإستراتيجية التحالف الصهيو – غربي، فإن وعد بلفور قد شكل الشرط – الإنجاز لإبعاد الإتفاقية الأولى (سايكس – بيكو) وقد شكل الحلقة الأولى من مسار حلقات لم تكتمل بعد في سياق مشروع احتلال كامل سوراقيا.

الجديد ذكره، ان كلا من: اتفاقية سايكس – بيكو (1916) ووعد بلفور (1917) كانتا قد حصلتا في سياق الحرب، واسستا لمستقبل مختلف بالعمق يطال سورية الطبيعية، وكذلك كثيرا من السياسات الكبرى للدول الكبرى شرقا وغربا.

هذا التأسيس لم يبقى في إطاره المبدئي المجسد بالاتفاقيات، بل عبر إلى حالة دولية أمنت له الشرعية الدولية وذلك عبر مؤتمر سان-ريمو 1920 المرتكز إلى مقررات مؤتمر الصلح في فرساي عام 1917.

والتي شرعنت دوليا الإتفاقيتين السابقتين كإشارة لبدء تنفيذ مضمونها عبر إسقاط حكومة فيصل في دمشق بفعل معركة ميسلون 1920 ومن ثم إخراج نتائج هذه المعارك عبر صك الإنتداب الصادر عن عصبة الأمم المنعقدة في لندن يوم 24 حزيران 1922.

إن هذه الثلاثية المشؤومة، شكلت من الوجهة التاريخية الأساس لإخضاع السوريين والوطن السوري لسلطة انتدابية (بريطانية-فرنسية) أمّنت للمشروع اليهودي أحد شروط نجاحه الإستراتيجية، وهي تقسيم الوطن السوري إلى أجزاء، وحصر الشعب السوري في هذه الحبوس الخانقة، مقطعة أوصال تواصله الاجتماعية، وكذلك دورته الإقتصادية التامة، واستطرادا قواعد حياته القومية.

لقد أمّن كل ذلك شروط نجاح المشروع اليهودي، وأيضا فقد استولد قانونا عظيم التأثير على مسارنا القومي في سوريا والعالم العربي، واستطرادا العالم الأجمع. وهو قانون الصراع مجموعنا القومي والغزو اليهودي لجنوب سوريا – فلسطين،

هذا القانون الذي استولد قبل تأسيس الحزب، والذي نبه منه سعاده، والذي فرض نفسه على سعاده والعالم كقانون لا نتيجة له الّا غلبة واحد من طرفي الصراع، غلبة ماحقة، ستكون نتيجتها السحق الحضاري وربما الفيزيائي للخاسر في هذا الصراع.

استمر هذا القانون متحكما في صيرورتنا التاريخية منذ ما قبل تأسيس الحزب وحتى هذه اللحظة، وسيبقى كذلك، حتى نقيم وحدتنا القومية وهيئتنا الإجتماعية الواحدة.

في هذا السياق، لا بد من التأكيد، على أن هذا القانون في أسسه وماهيته ومفاعيله، كان صاحب التأثير العميق في مجمل اتجاهاتنا، ولا زال، وإنه بدون الوصول إلى غايات النهضة، سوف تبقى حركة صراعنا ضده وغيره، هي حركة وجودنا، حتى نصل إلى نهاية هذا الصراع، إما منتصرين عليه وغيره، ونكون مار جرجس – الخضر هذا العصر، ونقضي على التنين اليهودي،

وإما يقضي علينا (التنين اليهودي) وننطوي جثة في جوف التاريخ، منسيّة تماما كما انطوت جثّة الهنود الحمر منسيّة لمصلحة المحتل الأوروبي!!

إن تقرير مصير سورية من قبل الإرادات الأجنبية، وهو المبدأ التي اعتمدته الدول، عبر المساومات، ودون الأخذ برأي السوريين ودون إحترام حقوقهم التاريخية والقومية،

إن هذا المبدأ ما كان إلّا بفضل هذه الثلاثية التي كرسها التحالف الصهيو – غربي، والمرتكزة إلى إرادة دولية غربية فرضت نفسها قائدة للعالم، ولا زالت.

في الحلقة السادسة القادمة، سوف نتطرق إلى الصهيونية العالمية وما أنجزته من نجاحات شكلت كوارث حقيقية مع وجودنا القومي، سواء على مستوى التقسيم القومي (تقسيم الأرض) أم التقسيم الشعبي (الإجتماعي).

فلسطين

ملف

# إلى أين يا وليد؟ في انتظار الباص إلى رام الله

**عيسى قراقع**

مساء يوم الأحد 7 نيسان 2024 وبعد الإفطار الرمضاني بقليل وخلال قيام الصلاة، وعلى عيد الفطر المبارك، وفي اليوم ال 185 من الحرب الصهيونية الدموية على قطاع غزة، صعدت روح الشهيد الأسير وليد دقة في مستشفى اساف هاروفيه الإسرائيلي بعد معاناة طويلة مع مرض السرطان، وكانت شهقته الأخيرة بعد انتظار زاد عن 38 عاماً بالسجن: حرر نفسك بنفسك يا وليد، ثم صعدت درجات روحه وحرر الاسلاك الطبية والأجهزة عن جسده، واغتسل بزيت زيتونة أم الرومي وعاد رام الله.

إلى أين يا وليد؟ كل شيء من حولك مرعب ومغلق، الغارات الجوية، والقصف المتواصل، والاعدامات الميدانية، والاعتقالات الجماعية، والجرائم الطبية، والتجويع والاخفاء والعزل والتشريد والقتل من اجل القتل، قمع همجي وسادي في ساحات السجون، وضرب وتعذيب وادلال، فلا مجال يا وليد من الخروج من الزنزانة المحاطة بالحراس وبكل أنواع الأسلحة.

وكان رد وليد دقة: علينا ان نستعيد الوعي باستعادة الإرادة المسلوبة، فصدقية الطريق لا تحتاج إلى برهان، فهي واضحة وضوح القيد، وعندما احرر السجن من ذاتي، تزول كل آفات وامراض الاحتلال، فجبروت وبطش الدولة النووية وترسانتها من أدوات التنكيل والقهر لن تصمد طويلاً امام فجر الميلاد والامل القادم حتماً.

كشفت مذكرات الأسير المحرر وعضو الكنيست السابق باسل غطاس والتي جاءت بعنوان (أوراق السجن، من أروقة الكنيست إلى السجون الإسرائيلي) والتي دونها خلال عامين قضاهما في السجون، عن اضمحلال وتلاشي روح النكتة والفكاهة لدى الأسرى مع مرور الزمن،

وغياب الابتسامة عن وجوههم باستثناء الأسير وليد دقة الذي حافظ رغم مرور 37 عاماً في السجن على روحه المرحة، وكان في كل مرة يخرج فيها إلى العيادة أو إلى المستشفى لتلقي العلاج من مرض السرطان الذي أصابه، وسأله أحدهم: إلى أين يا وليد؟ أجاب في انتظار الباص إلى رام الله.

ظل وليد دقة يتقيأ السجن من داخله حتى حطم أنيابه التي أرادت أن تقوضه وتلتهمه وتحوله نسياً منسياً، وهو الذي واجه السجن وظروفه الفظيعة بالحفاظ على عقله وروحه وإرادته حتى هزم هذا السجن وأصبح طليقاً رمزاً وقيمة ثقافية وحاضراً في كل بيت ومدرسة.

إلى أين يا وليد؟ في انتظار الباص إلى رام الله، وضبت كل حاجياتي، وكراريسي وخربشاتي، ورسائلي الكثيرة، وملابسي وأدويتي وأرقامي المتسلسلة، جاهزاً للعودة في اللغة المتحولة من قيد إلى أفق يستطيع أن يجعل المستحيل ليس مستحيلاً، فاللغة في السجن أمل وأغنية، فأسأ تهدم الجدار ونظام السيطرة، وتوسع رقعة الحرية لتستقبلني الشمس التي أرها منذ زمن بعيد، ولو قاتلنا فقط بالأحلام لما صمد كابوس الليل مرة واحدة.

أعددت كل شيء البيت والحارة والطريق الذي سأسلكه، والأشجار التي زرعتها وكبرت، ولون الورد على شرفات الذاكرة، وألقيت السلام على أهلي وجيراني ومدرستي وخطواتي الأولى، عائداً من السجن أحمل حجراً من حجارة قلبي وأغنية،

هذه ذكرياتي التي لا تحتاج إلى مؤرخين جدد ليكتشفوني حياً أو ميتاً، أو متحجراً في أرشيف عسكري أو مكتبة، لا أحتاج إلى من بعيد إنتاجي هيكلاً عظيماً دون صوت ولسان، أنا لم يقتلني الملح والغياب والسرطان والنسيان، أنا في الباص إلى رام الله.

لا تستغربوا، أنا في الطريق إلى رام الله، تحايلت على السجن والموت والأطباء الذين يرتدون لباس السجان، كان صوتي يقفز من زنزانة إلى زنزانة، الصوت كائن حي له صدى وحياة وبلاغة، يجعل اللامعقول معقولاً في ملحمة الكرامة والكبرياء، صوتي حرية، ويكفي أنه يتسرب من شقوق الباب، يسمعه الجلادون، صوتي له يد وقلم ونطفة ورسالة وكتاب، صوتي يدلني على مواعيد اللقاء بوطني، فالوطن ليس مبان حجرية أو رقم حساب.

دولة الاحتلال الصهيوني أغلقت كل المداخل إلى رام الله، وأقامت الحواجز والمتاريس، وليد دقة قادم في حكاياته التي بنت كل الجهات المهدومة والمنهوبة في الزمان والمكان، حدود وطنه هي وجوده الحقيقي، يعود خيالاً ورائحة وعاطفة ومترادفات، وبخطوات متقطعة الأنفاس، يعود إلى زوجته سناء وطفلته الجميلة ميلاد، يعانق ظله ضوء الوقت المتسارع ليصير هو الوقت كله، حاضراً حاضراً وتشتعل في صدره النبضات، يعود وليد ليلعن الفراغ وعواء الفولاذ والغيبوبة التي تخنق أجساد السجناء.

إلى أين يا وليد؟ في انتظار الباص إلى رام الله، حرية الأسير هي الإيقاع في شوارع خالية، إيقاع الناس وهم ينهضون من الصمت والتراب، إيقاع الرياح وهي تدربك على الطيران فوق الساحل والكرمل لكل ما ملكت أجنحة وحواس.

تأخر وليد دقة، الكل في انتظاره، هذا الباص يتوقف طويلاً عند كل سجن، كومة من الكلبشات والهراوات يحملها رجال النحشون، المسؤولون عن نقل الأسرى، يوزعونهم على كل السجون والمستشفيات والمقابر والثلاجات الباردة، يتحركون من النقب حتى الرملة، هي رحلة الجحيم في سيارة البوسطة المغلقة التي تستغرق أكثر من عشر ساعات، لكنك يا وليد أصبحت على مشارف رام الله، لا بأس،

حاجزاً أو عشرون مستوطنة، لا بأس، يلتف على جدار ليصبح من جسدك شارعاً آخر يقطع أرضاً أو يجرف مكاناً أو يفرم لحماً ويقتل الحرب الصهيونية الدموية على قطاع غزة، صعدت روح الشهيد شجرة، لا بأس، المدينة تتراءى أمامك وإن بدت صغيرة من بين بعد الشبك، هذا الجدار لم يكن في ذكرياتك القديمة، لا بأس،

أعد وكانت شهقته الأخيرة بعد ترتيب الصور، رائحة إطارات كوشوك محترقة على مدخل بيت ايل، أولاد يقذفون الحجارة، لا بأس، سناء تنتظرك فافتح النافذة ان استطعت لترى حلمك نجمة على صدرها متلألئة انظر جيدا تراها ،يسقط الغامض والتورية والاقنعة .

بالتقسيط أرادوا ان يقتلوك دفعة دفعة ولا ندري أي محطة سيقف الباص، في قريتك باقة الغربية أم في رام الله، في ثلاجة متجمدة أم في مقبرة؟ لا ندري سوى ما يقوله نهرك الجارف في ذاتك وأعماقك، يغيب الجسد كثيراً ولكن لا تغيب الكلمة، هذا دينك وإيمانك، فرع في الأرض وجذر في السماء، بين الموت والحياة طفلتي ميلاد، حمداً لله فقد امتلأت تماماً بالحب في الدنيا والآخرة.

انتظر الباص إلى رام الله، أحمل لكم أيها الناس دفاتر الحب والمقاومة، سر الطيف وسر الزيت وسر السيف، الأسرار الثلاثية للأجيال المتوثبة القادمة، التقيت بها في غرف التحقيق وفي المظاهرة، وفي حصة الدرس، جيل ينبت في الآخر، إسرائيل المخترعة لم تستطع إعدام نسلنا الممتد في التاريخ ثقافةً وعلماً وهوية،

عائدون إليكم، ليس عبر الجسور أو التصاريح كسائح بلا مواطنة، عائد إلى حبيبتي وبلدي، دمي لم يغادر أصلاً الأرض حتى بعد أن بتروني إلى نصفين: نصف في السجن، ونصف في البيت، الأول والثاني يتدافعان ولا ينقسمان جسداً ووعياً ومخيلة.

في المحكمة العسكرية اتهموني بتهريب أجهزة خلوية، اعترفت فوراً وضربت الطاولة، قلت لهم: أريد أن أتحدث مع سناء وابنتي ميلاد، هذا حقي الإنساني والقانوني والاجتماعي الذي كفلته كل مواثيق العالم، لست شبحاً لأراها من خلف زجاج، أريد ان أملي على زوجتي اسم ولدنا القادم وحكايتي الرابعة، حرفاً حرفاً وهمسةً همسةً قبل أن تداهموا غرفتي في السجن، وتكسروا أصابعي والأقلام يكفي أن أكتب عن الغد بعد قليل لأصل إلى الغد بعد قليل، ويكفي أن أكتب عن الماء لأرتوي في هذه الصحراء.

أنا في الباص إلى رام الله، لقد أنهى الأطباء إجراء كل الفحوصات اللازمة، حملوني مربوطاً بأسطوانة وأنبوبة أكسجين، استأصلوا من رئتي الجهة السابعة التي أتنفس منها، صادروا أقلامي وكلامي وضعوا جهازاً على فمي أكملوا عملهم كله وأخذوني إلى الباص وعلقوا فوق رأسي ساعة للموت، ورفضوا ان أودع أصدقائي في عيادة مستشفى الرملة،

خالد الشاويش ومنصور موقدة وناهض الأقرع ومعتصم رداد، رفضوا أن آخذ معي قطعاً من أجسادهم المبتورة أو سعالهم الساخن، وتركتهم يعدون التوابيت ويطلقون لحاهم حداداً على أنفسهم، وتركوني أسافر كي لا أتأخر عن ترتيب مراسيم الجنازة.

إلى أين يا وليد؟ انتظر الباص إلى رام الله، لا تصدقوا أن الباص سيتجه إلى مستشفى

ثقافة

برزلاي أو عيادة الرملة، الباص في الطريق إلى رام الله، وهناك سأضع إكليل ورد على ضريح الشهيد ياسر عرفات، وأزور عائلة الشهيد ناصر أبو حميد، وسأزور بيت نائل البرغوثي وأنقل التحيات إلى عائلتي مروان البرغوثي وأحمد سعدات، وسأزور عائلة الأسير الكفيف علاء البازيان في القدس، وأقول له لست بأعمى وإنما نحن جوقة العميان، وسأجلس قرب الأسود في دوار المنارة برام الله، وأصافح كل الأصدقاء والأحباء،

وسيأخذني الباص إلى نابلس عرين الأسود وإلى جنين وبيت الشيخ خضر عدنان، وسأكتب على جدارية المخيمات: المخيم تاريخ الحنين من الاقتلاع إلى الوجود، شكراً لمخيم جنين الذي يكسر الضوء الباهت من الهامش الضائع إلى الحضور الكثيف كالاشتباك، ومن الرصيف إلى الرصيف رأيت راية بشرية تقطع الخط الفاصل بين هنا وهناك.

لقد وصلت رام الله الآن، كسرت الزمن الموازي الدائري في السجن، لم ينشف قلبي كما ظنوا ولا الحبر، قلت أن الواقعي الفلسطيني، يهزم الخرافي الصهيوني، وأن الزمن الروحي والعقلي للأسرى يهزم زمن الباطل الصهيوني وجرائمهم الأثمة، الدبابة التي تطارد الأولاد المقدسيين في الشيخ جراح وباب العامود لا تطارد سوى الأفكار والأعلام الفلسطينية والجداريات وتاريخنا العميق والمعنى المقدس في الصمود وفي الصلاة.

نعم، وصلت رام الله، لم يقبض على السجان، ولم يوش رجال الكابو. حاربت في الداخل والخارج حتى تحطم جدار السجن عن ذاتي وصرت حراً، نزلت من البوسطة الحديدية، ألقيت السلام على باقة الغربية والناصرة، لا زلت أعرف الأبعاد والاتجاهات ولا أتوه في الجغرافيا والديموغرافيا والطرق المعبدة أو الوعرة، لا زلت أحفظ أسماء المواقع باللغة العربية والكنعانية، وجدت حلاً بين جدلية العلاقة بين الثقافي والسياسي والجنسية والهوية، عندما تمتزج بلون الكوفية الفدائية

ودع وليد اصدقاءه الاسرى في رسالته الأخيرة قائلاً: سأبقى أحبكم، فالحب هو نصري الوحيد والمتواضع على سجاني، وصعد وليد الباص إلى رام الله.

# ملف

## رحيل صاحب «صهر الوعي»

## عندما يعجز المستعمِر عن صهر وعي المثقف الثوري

**وسام رفيدي**

نهاية دراسته المميزة (صهر الوعي أو في إعادة تعريف التعذيب) يسجّل الشهيد وليد دقة حادثة جرت في سجن جلبوع في العام 2006 بعد أن تسلّم جدعون عزرا وزارة الأمن الداخلي وقام بزيارة للسجن، حينها اعلن مدير السجن يعقوب حنوت أمام الوزير، وعلى مسمع من الأسرى « إطمئن.... عليك أن تكون واثقاً بأنني سأجعلهم (الأسرى) يرفعون العلم الإسرائيلي وينشدون التكفا»

مرة تلو المرة، يتحلى المستعمرون، كما سجل تاريخ الشعوب، وتجربة شعبنا منهم، وكما يتسجل منذ 7 أوكتوبر حتى اليوم، بميزة يمتازون بها وهي ملكة الغباء. جنرالات ومحلّلون واستراتيجيّون وباحثون وسياسيون برواتب خيالية وتسهيلات لوجستية، توفر لهم بيئة مثلى للبحث والدراسة، فيصدرون الأحكام ويسجّلون التوقعات، ويقترحون الخطوات والقرارات، ولا يملّون عن العمل وفق قاعدة منهجية قوامها (إستخلاص العبر)، فيصدعون رؤوسنا بعبرهم المستخلصة، والنتيجة صفر.

كل أحكامهم تسقط في ميدان مقاومة الشعوب، وكل توقعاتهم عن انهزام المقاومين تذروها رياح الصمود والمقاومة، واقتراحاتهم بخطوات محددة وقرارات معينة للقضاء على روح المقاومة، تفوح منها رائحة لا الفشل فحسب، بل والغباء.

هذه هي النتيجة النهائية لتمنيات مدير جلبوع المنفوش الريش بقدراته أمام وزيره في سجن جلبوع. لم يكن وليد ليقلل من أهمية الآلية التي تعتمدها مديرية السجون في خلق وقائع تسعى من خلالها لصهر وعي الأسير، بحيث يتحقق للمدير( حلمه) في إنشاد الاسير لل (تكفا) الصهيوني، وتلك آلية نجح صاحب (صهر الوعي) في تحليلها.

وليد بذاته، كان أنموذجاً صارخاً على فشل تلك الآلية، فصاحب (صهر الوعي)، لم ينصهر وعيه، رغم 38 عاماً في الأسر، شاهد فيها ما شاهد، وعانى خلالها ما عاني، فكان بحق كما وصفه خالد عودة الله على صفحات الفيس، (شهيداً وشاهداً). شهيداً في الأسر بلغ باستشهادة ذروة التضحية، وشاهداً ليس فقط على فاشية المجرمين الذين ظلوا يحتجزونه رغم خطورة وضعه الصحي، بل وشاهداً، على أن (صهر الوعي) يظل حلماً يراود المستعمِرين، ولنا نحن الفلسطينيون أن نستمتع برؤيته حلماً لا يتحقق، بل شاهداً على غباء المستعمِرين كالعادة.

كما (حَلَمْ) مدير جلبوع، حلمت عجوزهم الفاشية جولدا مئير عندما أعلنت يوماً توقعها/ حلمها/ أمنيتها: الكبار يموتون والصغار ينسون. أي لحظة غباء هذه غلفت ذلك الحلم/ الأمنية/ التوقع، وهي المعروف عنها قدراتها السياسية والاستراتيجية؟ ومن جديد يستمر المستعمِر في ممارسة أضغاث أحلامه حين يعلن، ومنذ ستة شهور، أن هدف حربه على غزة: تصفية حماس وإنهاء حكمها وتحرير المختطفين. النتيجة صفر، ولعل كمين خانيونس قبل ايام شاهد على حجم ذلك الحلم/ الهدف الغبي.

كان وليد مثقفاً ثورياً من طراز رفيع، في وقت ينبغي لنا الاعتراف فيه بظاهرتين سلبيتين في أوساط المثقفين، الأولى ذلك الاندلاق على إطلاق الألقاب على عواهنها، فذلك (مثقف مشتبك) وآخر (مثقف ثوري)، فيما وقائع الميدان تعرّي تلك الألقاب من حقيقتها، وتحولها لمجرد يافطات لا تعكس جوهراً.

أما الظاهرة الثانية فهي تبني نفرٌ من المثقفين، وهي فئة معزولة لحسن حظ شعبنا وثقافته الوطنية، لموقف المستعمِر في تحميل الضحية والمقاومين مسؤولية جرائم المستعمِر، لا بل والطعن في شرعية المقاومة تحت حجج ومبررات أهمها حجم رد المستعمِر على المقاومة وشعبها، في دعوة صريحة، وجبانة معاً، للإستسلام خشية الرد! هذا نفر من المثقفين مهزوم من داخله، فاستدخل الهزيمة وحولها لموقف (نظري وسياسي)، ولا أكثر بؤساً من تحويل الإنهزام لموقف نظري وسياسي، دون نسيان أن بعض هؤلاء يعتاشون من وراء ذلك الموقف وظيفة وامتيازات وتسهيلات من (أولي الأمر).

أمام هذين الصنفين من المثقفين ينتصب وليد شاهداً، كما نعته عودة الله، شاهداً أن المثقف الثوري لا يمكن صهر وعيه، بل يفهم آليات صهر الوعي لاجتراح بدائلها التي توفر له مقومات بناء وعي مقاوم، وهو ما فعله وليد في (صهر الوعي) (وحكاية سر الزيت) ( والزمن الموازي) (وسر السيف) وفي كل مقالاته، و(رسائله) لزوجته سناء ولإبنته ميلاد، رسائل قل نظيرها، كمادة توثيقية أدبية، لروح الأسير حين تجد نفسها محلقة وقد تحولت لصياغة أدبية مؤثرة.

وليد شاهداً أن ليس من السهولة بمكن (صهر وعي) الأسير، (غسل دماغه)، بحيث يتحول لمنشد لل (تكفا)، بل يصارع الموت شهوراً وسنين، ويستشهد وهو يقبض على الجمر، جمر موقفه كممثقف ثوري لا يعرف القسمة على إثنين حين تتعلق المسألة بالوطن، المقاومة من أجل الحرية، وبالكرامة الإنسانية، ومَنْ يقرأ حكاية سر الزيت ينتصب هذا الثلاثي أمام عينيه: الوطن، المقاومة من أجل الحرية، والكرامة الإنسانية.

رفيقاً قائداً نعم. مفكراً نعم. مثقفاً ثورياً نعم. صاهراً للوعي نعم. كان كل ذلك. كل ذلك عاينته حين عايشته شخصياً في الأسر. حرقة في القلب، وغصة في الحلق على رحيل وليد، ولكن ما يعزيني أنه كان، وسيظل، الشهيد الشاهد.

ثقافة

# الوردة الدمشقية

**إبراهيم مهنا**

إنها الوردة الدمشقية. اكتسبت اسمها من موطنها الأصلي دمشق..

هي نوع نباتي ينتمي إلى الفصيلة الوردية. الاسم العلميRosa damascene. عرفت منذ آلاف السنين وتعرف محلياً بالوردة الدمشقية.

أن العلماء الأوروبيين لم يستطيعوا الاتفاق على اسم لها فقالوا تبقى وردة دمشق. سماها اليونانيون في مؤلفاتهم القديمة Rosa Damascena وانتشرت إلى العالم من خلال الغزوات التي تعرضت لها بلاد الشام.

لقبتها الشاعرة الإغريقية سافو بملكة الأزهار وذكرها المؤرخ الإغريقي هوميروس في ملحمتي الإلياذة والاوديسيا، كما ذكرها الشاعر الانكليزي شكسبير في إحدى مسرحياته بقوله (جميلة كجمال وردة دمشق) وكتب عنها الشاعر الكبير نزار قباني في رائعته (القصيدة الدمشقية).

في القرن الثاني عشر، نقل الكونت روبرت دي بري الوردة إلى فرنسا، ومنها انتشرت في بقية دول العالم. وانتشرت إلى العديد من المناطق في العالم بفعل قوافل الحج والحملات الصليبية على بلاد الشام، واستطاع السوريون بإبداعهم أن يستخرجوا منها العديد من المنتجات، منها الزيوت التي يفوق سعر الغرام فيها سعر الذهب لاحقًا صارت الوردة الدمشقية رمزًا للعائلات الملكية في بريطانيا، وفي القرن التاسع الميلادي أدخلت وطورت الجاليات السورية في الأندلس الوردة الدمشقية، حيث صنعت منها زيوتًا ونشرت من خلالها استعمال «ماء الورد» في جميع الحلويات الأندلسية، كما صارت رائحة «ماء الورد» الرائحة الرسمية لمجالس الملوك والأمراء، وأصبحت الوردة الدمشقية الحمراء رمزًا سياسيًا لإشبيلية وغرناطة وعنصرًا أساسيًا في تصميم ثياب الفلامنكو. وللوردة الدمشقية تاريخ طويل من التبادل الثقافي، ما دفع منظمة اليونسكو إلى إدراجها على قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية، وهي ذاتها الوردة الدمشقية التي ذكرها الشاعر الإنجليزي شكسبير قائلًا: «لقد رأيت ورد دمشق»،

ففي اللّغة المحليّة لجزيرة هواي في المحيط الهادئ، تُعرف الوردة الدمشقيّة منذ آلاف السنين باسم لوكِلَني Leilani وهي الزهرة الرسميّة لجزيرة ماوي ورمزها الوطني، نسبة إلى ديانة قديمة كانت تنتشر على الجزيرة وتتّخذ من وردة لوكِلَني رمزاً للمعبودة الأنثى.

وصلت صناعات زراعة الوردة الدمشقيّة وسط آسيا قبل الإسلام، وعلى الأغلب أنّها وصلت خلال حياة المملكة السلوقية أو قبلها خلال حياة الإمبراطورية الأسوريّة-الأخمينيّة قبل 2600 سنة. ونتج عن زراعة الوردة الدمشقيّة في وسط آسيا الوردة البخارية، المعروفة اليوم باسم وردة فِدچنكوانا fedtschenkoana نسبة إلى اسم العالمة الروسيّة التي صنّفتها. وانتشرت زراعة هذه الوردة في تُركستان على جميع جبال وسط آسيا وشمال غرب الصين.

ومن سوريا، وخلال القرن الثاني خلال فترة الحكم الروماني لبريطانيا؛ نقل جنود الكتيبة الرومانيّة الحمويّة معهم الوردة الدمشقية إلى وسط بريطانيا. وكانت المملكة الحمويّة آنذاك تسيطر على وادي العاصي وجبل سمعان وجبال تدمر وجبال قلمون وصولاً إلى دمشق. ويشير المستكشف الأميركي جورج پُنتَم George P. Putnam إلى أنّ الحموية نشروا زراعة الوردة الدمشقية في مستوطناتهم الرومانية جميعاً في إنكلترا كنبتة منزلية. لاحقاً، صارت الوردة الدمشقي رمزاً للعائلات الملكيّة في بريطانيا، تتداولنها على المستوى السياسيّ.

مع ذلك، وعلى الرغم من انتشارها في بريطانيا، لم تصل زراعة الوردة الدمشقيّة فرنسا حتى القرن الثاني عشر، حين نقلها معه الصليبيّ روبرت دي بري Robert I, Count of Dreux بعد المشاركة في حصار دمشق سنة 1148. ومن فرنسا انتشرت زراعة الوردة الدمشقيّة في العالم الكاثوليكيّ حتى صارت صناعةً ذات أصول في مملكة قشتالة الإسبانية، فنتجت عنها الوردة القشتالية المتطوّرة عن الوردة الغالية (گالّيكه). وهي ما نعرفه اليوم شيوعاً باسم الوردة الفرنسية

لكنّ الجالية السوريّة المسلمة في الأندلس ومنذ القرن التاسع، كانت قد طوّرت صناعة عظيمة لزيت الوردة الدمشقيّة الأصليّة، وخاصة في طائفة (مملكة) سَرَقُسطة. فانتشر استعمال الماورد في جميع الحلويّات الأندلسيّة على الإطلاق، وصارت سرقُسطة، ثم مملكتيّ إشبيليّة وغرناطة، أهمّ المصادر الصناعية للماورد. حتّى أنّ رائحة الماورد صارت آنذاك الرائحة الدبلوماسية الرسمية لمجالس الملوك والأمراء، وصارت الوردة الدمشقيّة الحمراء رمزاً سياسيّاً لإشبيليّة وغرناطة، وعنصر أساسيّ في تصميم ثياب الفلامنكو لاحقاً

يوحي مظهرها التعبيري بالأمل والثقة بالنفس والانسجام والسكينة وعمق التأمل، وترمز الوردة إلى مفاهيم الحب والعواطف الصادقة، وتدل على مشاعر النبل والخلود.

هي وردة عطرية تمتاز برائحتها النفاذة القوية وتعتبر من أهم ورود الشرق وتدخل في تركيب العطور الشهيرة والنفيسة والثمينة، تمتاز رائحتها بالنعومة والعذوبة التي تمثل الرمز لرائحة الورد الحقيقي والتأثير والجذب والعطور التي تستخلص من الورد الجوري أو الوردة الدمشقية من أفضل الأنواع في العالم.

تنشر شجيرة الورد الشامية في لبنان وسورية وبخاصة في غوطة دمشق ومحافظة مدينة دمشق ومحافظة ريف دمشق، وهي من الشجيرات المهددة بالانقراض بسبب قلة الاهتمام بها ولدخول أصناف عديدة من الورد الحديث.

هما R. Canina و R. Gallicax وهي شجيرة صغيرة الحجم متعددة السوق لها أشواك معكوفة الورقة ملونة من 5-

ويعتقد أن الوردة الدمشقية هي ناتج عملية تهجين بين نوعين من الورد 7 وريقات مسننة جرداء من الوجه العلوي وقليلة الأوبار على الوجه السفلي وهي ذات أذينات بسيطة وحامل الزهرة ذو أشواك خشنة ولون الزهرة وردي فاتح.

تنتشر هذه الشجيرة في لبنان، وفي سورية في غوطة دمشق، القلمون، المراح، رنكوس، عسال الورد، سرغايا. ضمن مجموعات وأعداد قليلة محدودة، لذلك فهي من الأنواع المهددة بالانقراض، وقد اعتمدت شعاراً لمعرض الزهور الدولي الذي يقام سنوياً في مدينة دمشق.

يتشابه هذا النوع في صفاته مع ورد فرنسا R. gallica وذكر أن هناك عدة هجن ابتداءً من الوردة الدمشقية منها هجين الوردة الدمشقية XR. Damascena. Mill ويسمى Rose de damas وهو هجين نتج عن تهجين R. gallica X R. canina ووصفت بأنها شجيرة صغيرة تبلغ 2م أو أكثر متعددة السوق، مستقيمة ذات إبر معكوفة متماثلة ذات نسيج حريري صلب وأوبار قاسية مفرزة، الورقة المركبة مؤلفة من 5-7 وريقات ذات أسنان بسيطة جرداء، من الوجه العلوي، وأوبار قليلة على الوجه السفلي ذات أذينات بسيطة مشطية الشكل، حامل الزهرة ذو أشواك خشنة ولون الزهرة زهري.

أثبت فحص الحمض النووي أنه هذا النوع نتج من تهجين ثلاثة أنواع من وردية الورد هي الورد المسكي والورد الفرنسي وورد فيدشنكو (باللاتينية. Rosa fedtschenkoana)

تعتبر الوردة الشامية شجيرة معمرة واسعة التحمل للظروف البيئية من جفاف وإجهاد، وهي شجيرة صغيرة الحجم متعددة السوق لها أشواك معكوفة، الورقة ملونة من 5-7 وريقات، مسننة جرداء من الوجه العلوي وقليلة الأوبار على الوجه السفلي، وهي ذات أذينات بسيطة، وحامل الزهرة ذو أشواك خشنة، وتتفتح أزهارها في فصل الربيع ولون الزهرة وردي فاتح وتتميز بأنها شديدة العطرية قطرها 4-5 سم، اسمها العلمي (لاروزا داماسينا) أخذت اسمها من موطنها الأصلي دمشق (الشام) حتى.

هي نبتة برية بعلية تتحمل البرد والحرارة والجفاف والكلس لذلك يمكن زراعتها في الأراضي غير المستغلة زراعياً أي الأراضي البور. تعيش هذه الوردة في المناطق التي يتراوح ارتفاعها من 600 إلى 2000 م عن سطح البحر وكلما زاد الارتفاع زاد إنتاجها وازدهارها.

أما في الكيان الشامي فهي شجيرة شوكية تنمو في المرتفعات في بلاد الشام منذ القديم حيث وجدت برياً في جبال القلمون.، وتعد بلدة المراح في جبال القلمون والتي تبعد قرابة 60 كم عن دمشق الموطن الأصلي للوردة الشامية. وقال رئيس جمعية المراح لإحياء وتطوير الوردة الشامية مدين البيطار لـ«البيان»: إن «بلدة المراح تحتوي على السلالة الأصلية للوردة الشامية، وذلك

إقتصاد

مثبت عبر الدراسات»، مشيراً إلى أن «تلك الوردة انتشرت من سوريا إلى العالم عبر الحجاج والحروب الصليبية». وعدّ البيطار أن «للوردة الشامية فوائد صحية وطبية وعطرية»، لافتاً إلى أنه «يمكن استخراج العديد من المنتجات كماء الورد وزيت الوردة الشامية

وللنبتة فوائد كثيرة منها عطرية وطبية وغذائية وتجميلية،سواء من حيث استعمالات الوردة أو ما يمكن استخلاصه كالعديد من المنتجات من كماء الورد، وزيت الورد ومربّى الورد وكريمات الورد، أما المنتج الأهم في الوردة الشامية فهو زيتها الذي يدخل في صناعة أرقى العطور وهو زيت عطري شهير وهو الذي يدخل في صناعة العطور،

وكانت سورية قدمت في العام السابق ملف الوردة الشامية لمنظمة اليونيسكو والذي يعرف ويحدد الممارسات والحرف التراثية المرتبطة بها في قرية المراح كأحد العناصر التراثية الثقافية السورية لتتم إضافته إلى القائمة التمثيلية للتراث الإنساني في المنظمة .وبتاريخ 12-12-2019، أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونيسكو" إدراج عنصر الوردة الشامية وما يرتبط بها من الممارسات والحرف التراثية ضمن قائمة التراث الإنساني اللامادى فى المنظمة. وقالت المنظمة على موقعها الإلكتروني إن اللجنة الحكومية الدولية لحماية التراث الثقافي اللامادي خلال اجتماعها الرابع عشر المنعقد في العاصمة الكولومبية بوغوتا .

. أخيرا هي الوردة التي ذكرها الشاعر الكبير نزار قباني في قصيدة الوضوء بماء العشق والياسمين، قائلًا: «جئتكم من تأنا واريخ الوردة الدمشقية التي تختصر تاريخ العطر.. ردتكم الدمشقية يا أهل الشام».

## سوق العقارات في كيان العدو
## تراجع وركود وصفر مبيع في بعض المستوطنات

**لينا شلهوب**

من غير المستغرب أن يتأثر بشدة سوق العقارات في الكيان الصهيوني بالحرب وبعملية «طوفان الأقصى» إلى جانب القطاعات الاقتصادية المتنوعة الأخرى التي تعاني بدورها من أزمات حادة.

وعلى قول المثل «وشهد شاهد من أهله» كشف تقرير لوزارة إسكان العدو في الثلث الأخير من كانون الأول الماضي (2023)، تراجعا بنسبة 15% في عمليات البناء الجديدة، مما يشير إلى شهر ركود في سوق العقارات ويحدث ضغطاً على كل من العرض والطلب.

في آذار 2024 لاحظ العديد من خبراء العدو الاقتصاديين التراجع الأكبر في الاستثمارات السكنية، مثل شراء المنازل أو الشقق، مما فاقم الأزمة في القطاع العقاري.

ويعد الاستثمار في الرساميل الثابتة في الكيان الصهيوني مجالاً آخر تضرر بشدة جراء الحرب على قطاع غزة، حيث انخفض بنسبة 67.8% في الأشهر الثلاث الأخيرة من عام 2023، وفقاً لبيانات المكتب المركزي للإحصاء «الإسرائيلي».

السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا تنخفض الاستثمارات وتتدنى؟ هناك عدة عوامل، منها أن هناك قدراً هائلاً من عدم الاستقرار. ففي أوقات الحرب، لا أحد يرغب في شراء منزل أو شقة سكنية. زد على ذلك، أن نقص اليد العاملة يعتبر من جهة أخرى ذات أثر بالغ أيضاً على قطاع البناء.

ويعترف أحد كبار الاقتصاديين «الاسرائيليين» ويدعى إران ياشيف «أن سوق العقارات يمر زمة كبيرة. وقد تأثر الكثير من الأشخاص جراء بأذلك، سواء البائعين والمشترين أو شركات البناء وأصحاب الأعمال وحتى المصارف والمقترضين الذين يمكن أن تتأثر قروضهم. وهذا قطاع مهم جداً في الاقتصاد» على حد قوله.

هذه الأزمة في القطاع العقاري تشكل اليوم مصدر قلق الخبراء. فقد اعتبر أمير يارون، حاكم الصهيوني أن «القيود على العرض في قطاع البناء والحاجة المصرف المركزي في الكيان إلى مساكن بديلة لأولئك الذين أجبروا على مغادرة منازلهم هي عوامل ستؤثر على تطور سوق العقارات في المستقبل».

وأشار يارون إلى مجالات أخرى تثير قلق «إسرائيل» في المجال الاقتصادي، قائلاً إن البلاد في حالة حرب، «وبسبب الحرب، انفجر معدل البطالة العام، بمن فيهم الموظفون المسرحون».

وبحسب الأرقام التي نشرها المعهد الوطني للإحصاء في الكيان الصهيوني، في تشرين الأول 2023، الشهر الأول للحرب، فقد تم بيع 930 شقة جديدة فقط في جميع أنحاء البلاد، وهو انخفاض حاد بنسبة 60% مقارنة بشهر ايلول 2023 و53% مقارنة بشهر تشرين الأول من عام 2022. وتشير الأرقام إلى أن هناك حالياً 62000 شقة غير مباعة في كيان العدو.

إذا نظرنا إلى تأثير الحرب على أسواق العقارات في الكيان الصهيوني، من الواضح أن مستوطنة «سديروت» هي الأكثر تضرراً. ففي تشرين الأول 2023، لم يتم بيع أي شقق هناك، مما يمثل انخفاضاً بنسبة 100% في المبيعات في هذه المدينة التي تضررت بشدة من عملية «طوفان الأقصى» وتم إخلاؤها منذ ذلك الحين.

و "مستوطنة سديروت" هي إحدى المدن التي تقع أقصى الطرف الغربي من النقب الشمالي، تقدر مساحتها بحوالي 5 كيلومترات مربعة. تبعد عن مدينة غزة حوالي 1.5 كيلومتراً، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 19 ألف مستوطن. وقد أنشأها كيان العدو من أجل توطين عشرات الآلاف من اليهود الشرقيين في تجمعات سكنية من جهة، ولتلعب دوراً أساسياً في مواجهة المقاومة الفلسطينية من جهة أخرى.

تجدر الإشارة إلى أن «مستوطنة سديروت» أقيمت في عام 1951 على أراضي قرية نجد الفلسطينية المهجرة في أيار 1948. وهي تضم مستوطنين شرقيين ومهاجرين من شمال أفريقيا ورومانيا والاتحاد السوفياتي السابق وأثيوبيا.

ثمة مستوطنات أخرى تأثرت بقوة بعملية «طوفان الأقصى» على الصعيد «بئر يعقوب» مع انخفاض مبيعات العقارات بنسبة 90العقاري منها في %، تليها «عسقلان» بنسبة 88% و«طبريا» في الشمال بنسبة 81%.

وفي مستوطنة أسدود التي احتلتها «اسرائيل» عام 1948 وتقع في الشمال الشرقي لمدينة غزة، حدث انخفاض في المبيعات بنسبة 75%. وكانت هذه المستوطنة أحد أبرز الأهداف التي قصفتها المقاومة في عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول 2023.

أما في الوسط فتعاني مدن كثيرة أيضاً من هذا الوضع مع انخفاض مبيعات الشقق بنسبة 72%. حتى المدن التي لا تتعرض لصواريخ المقاومة (حماس أو حزب الله) فتشهد انخفاضاً كبيراً في مبيعات العقارات بنسبة 50%.

تاريخ

# مقدمات اسست للحرب الاهلية في لبنان

**نبيل المقدم**

اليوم تحل ذكرى الثالث عشر من نيسان تاريخ اندلاع الحرب الاهلية في لبنان قبل تسع واربعين عاماٍ. من المهم برأي قبل الدخول في موضوع الحرب الاهلية الحديث عن المقدمات التي اسست لهذه الحرب وطليعتها مسألة الكيان والنظام.

إن معاهدة سايكس بيكو مسؤولة عن تجزئة الامة إلى كيانات جغرافية، ولقد كان لبنان بفعل هذه المعاهدة أحد الكيانات الذي سمي وطناً فتم الانفصال كما في غيره من الكيانات بين مفهوم الامة ومفهوم الوطن فضاعت الهوية الحقيقية للشعب. فلبنان الكيان هو في الوقت نفسه لبنان الكيانات، لذلك كان سهلاً على الموأمرة تحقيق مأربها في لبنان، وذلك من خلال التلاعب على وتر الطائفية فأحدى اهداف الحرب كانت تدمير صيغة الحياة الواحدة بين اللبنانيين فإسرائيل كدولة لا يمكن لها ان تبقى الا إذا عممت نموذجها، لذلك هي وضعت كل قوتها بدعم من الولايات المتحدة لانشاء دويلات طائفية في المنطقة المجاورة لها.

لقد حاول البعض منذعام 1943 صياغة واقع لبنان ومستقبله حول مفهومين متحركين هما الكيان والنظام، وذلك حسب اتجاه يدفع بالفئة المتسلطة لاخضاع النظام أو لتطويعه بشكل يخدم مصالحها هي بالذات. فيصبح هذا النظام تعبيراً متزايداً عن الجموح والاجحاف إلى درجة تصبح فيه الهوة بين المستغل والمُستغل انشقاقا لايلتحم، وهذه المسألة تعدت حدود النظام لتطال جوهر الكيان بحيث أصبح كل اهتزاز لمصالح المتحكمين هو اهتزاز للمشهد السياسي برمته مما أنتج وضعية اجتماعية تسير على رمال متحركة جعلت لبنان يعيش في اضطراب دائم.

وكان من نتيجة ذلك إن البعض أصبح يعتبر أن كل مناقشة للنظام هي مناقشة للكيان بغية ازالته، وفي ظل هذا المشهد برزت اصوات راحت تطرح الفيدرالية والكونفيدارلية اي بمعنى اخر التقسيم. وكلها مشاريع تطال بنية الكيان ونظامه السياسي، والتي هي بنية قابلة للنزاع.

لايختلف اثنان ان تاريخ لبنان السياسي منذ انشاء دولة لبنان الكبير حتى اليوم هو تاريخ تقسيم ونزاعات وتوزيع للحصص، بحيث باتت كل طائفة تشعر بأنها دولة بحد ذاتها لها مدارسها ومستشفياتها واعلامها ، وفي الحروب لها جيشها ايضاً، مما حال ويحول باستمرار دون امكانية انتقال الفرد من عضوية القبيلة والطائفة الى عضوية الدولة.حتى المؤسسات التي نشأت اجتماعية كانت او اقتصادية او سياسية او ثقافية فقد اقيمت على هذه القاعدة، وهي أمنت باستمرار للقوى المعادية سهولة فائقة في التلاعب بمصير اللبنانيين، وما الازمات المتتالية التي عرفها لبنان في القرنين الاخيرين ألا برهان على ذلك. اذ اتخذت من طابع التناقض الداخلي طابع التحارب الاهلي.

هذه الاسباب وغيرها شكلت مقدمات لاستغلال التناقضات الاجتماعية من قبل الاعداء فكانت غطاء له في التدخل واثارة العصبيات والنعرات الطائفية وتأليب اللبنانيين على بعضهم البعض. لقد شكلت هذه الوضعية خدمة كبرى للعدو الصهيوني جعلته يستغل الفرص ويعمل على تأجيج الصراع ليسرق الارض ويستغل خيراتها.

اتت الحرب في لبنان كتعبير واضح عن الايديولوجيا الصهيونية في سياق تنفيذ مخططاتها على ارضنا القومية، وذلك على مرحلتين. المرحلة الاولى كانت بواسطة ادوات له على الساحة اللبنانية وفي المرحلة الثانية بواسطة تدخله المباشر.

لايمكن الحديث عن الحرب اللبنانية دون الحديث عن الصلة العضوية بين الساحتين اللبنانية والفلسطينية. فالحرب التي دارت في لبنان كان أحد اهدافها تصفية القضية الفلسطينية. هذا المخطط الذي بدأ مع ارغام العدو الصهيوني المقاومة الفلسطينية عن الابتعاد عن الحدود الاردنية الفلسطينية عام 1970 بواسطة نظام الملك حسين. لتأتي بعد ذلك اتفاقية فصل «القوات» على الحدود المصرية الفلسطينية بعد حرب تشرين عام 1973، ومن ثم معاهدة «كامب ديفيد»، وصولاً إلى اتفاق السابع عشر من ايار، وفي كل ذلك تاكيد على أن المعركة بالنسبة للعدو هي واحدة على ارضنا القومية، مما يفرض علينا ان تكون المواجهة واحدة موحدة.

لقد كان انطلاق الثورة الفلسطينية تعبير عن فشل الانظمة العربية في استرداد الحقوق القومية في فلسطين. خاصة أن هذه الانظمة كانت بمعظمها من صنيعة الاستعمار. ولما كان المشروع الصهيوني جزء لايتجزء من مشروع وعد بلفور فان موقع هذه الانظمة لم يكن بعيدا عن التواطئ ضد فلسطين وهذا الامر توضح جليا بعد توقيع السادات لاتفاق كامب ديفيد.

عام 1970 وتحت ضغوط اميركية اسرائيلية اقدم النظام الاردني على تنفيذ عملية اقتلاع دموية ضد بنية المقاومة الفلسطينية في الاردن كان الهدف منها ابعادها عن مراكز انطلاقها على الحدود الاردنية الفلسطنية لتنفيذ عمليات ضد العدو الصهيوني وعلى اثر هذه المجزرة انتقلت الثورة الفلسطينية بكوادرها وقيادتها الى لبنان واقامت قواعد عسكرية لها على الحدود اللبنانية الفلسطينية كانت مركز انطلاقها لتنفيذ عمليات في الداخل الفلسطيني،وايضاً كان للعمليات التي قامت بها الثورة الفلسطينية ضد المصالح الصهيونية في اوروبا تأثير كبير في الرأي العام الاوروبي لجهة تعاطفه مع القضية الفلسطنية.

امام هذا المشهد المتنامي راح العدو يرسم مخططاته لابعاد المقاومة الفلسطينية عن الحدود اللبنانية - الفلسطينية وعن دائرة الحضور في المحافل الدولية، ولم يجد في سبيل تحقيق غايته أفضل من جر المقاومة الفلسطينية إلى مستنقع النزاعات الداخلية اللبنانية مستفيدا من الانشطارات الاجتماعية والسياسية والطائفية داخل التركيبة اللبنانية، وهو تعاون في ذلك مع بعض ضباط المخابرات اللبنانية ومع فريق من اللبنانيين توهم واوهم مؤيديه ان العدو صديق وانه بالامكان اقامة دويلة في لبنان مشابهة لدولته لا بل تضاهيها في التقدم.

وامعانا في تنفيذ مخططه رفع الفريق الانعزالي شعار اقامة الدويلة المستقلة متسترا بالف ستار من مقولة المجتمع الامن الى مقولة الفيدرالية وغيرها من المقولات التي تضج بالعنصرية والتفوق الرخيص، ومضت هذه الشعارات إلى حيز التنفيذ بسرعة هائلة إلى ان دنت الساعة لينطفئ مصباح التحضر الموهوم والتفوق الطاعن في الاغتراب والتغريب.

لقد اتت سياسة تأليب اللبنانيين على الفلسطينيين التي مارسها الفريق الانعزالي من ضمن المخطط الذي يهدف إلى خلق اجواء مواتية تمهد للحرب الاهلية، والذي ترافق مع اجواء التعبئة العسكرية والنفسية والسياسية التي كان يقوم بها حزب الكتائب ضد الوجود الفلسطيني في لبنان، والتي كانت تركز على أن هناك مخطط فلسطينيا اسلاميا لقيام دولة فلسطينية في لبنان تكون بديلا عن فلسطين ، وأن نجاح هذه الخطة يستند الى تهجير المسيحيين من ارضهم،وفي ظل اجواء التعبئة هذه التحق عدد كبير من الشبان بمخيمات للتدريب العسكري التي اقامتها احزاب الكتائب والاحرار والتنظيم. كما راحت الاسلحة تتدفق على هذه الاحزاب من الخارج وبتسهيل من اجهزة المخابرات اللبنانية

لقد خاصت القوى الانعزالية الحرب بوصفها اداة للعدو وكنتيجة لارتباطها التاريخي به في المصلحة والوجود.وهي لم تكتف بتشكيل رأس حربة له بل عملت على اقامة شريط بشري وجغرافي في الداخل وعلى الحدود مع فلسطين المحتلة كان هدفه ان يمنع الحرب ضد هذا العدو.ولقد ظهر ذلك جليا في سلوك مليشيات الجبهة اللبنانية عبر البدء بعمليات الخطف والتهجير والقتل على الهوية الطائفية. مما اوصل المناطق التي كانت تخضع لسيطرتها الى وضعية الصفاء المذهبي، وذلك بغية خلق نموذج متناقض مع المناطق اللبنانية الاخرى يشكل منطلقا للتقسيم ويشبه الى حد كبير نموذج الكيان الصهيوني.

واليوم وبعد مايقارب الثلاثين عاما على انتهاء الحرب الاهلية: فان لبنان مازال يدور في فلك التجاذبات الاقليمية والدولية والتي تتشابك تشابكا معقداً للغاية. فالولايات المتحدة واسرائيل تسعيان إلى عدم استعادة لبنان عافيته الكاملة. والصورة اليوم ترسو على واقع متأزم في العلاقات اللبنانية - اللبنانية، وفي العلاقات بين بعض الاطراف اللبنانيين بسوريا، وفي تصاعد حدة الازمة الاقتصادية والتي تتحمل مسؤولياتها الفئة الحاكمة والتي انتقلت من وراء المتاريس الى وراء طاولة مجلس الوزراء. واخيرا وليس اخراً يبقى السؤال الكبير هل انتهت الحرب هل قضينا على بوادر انبعاثها من جديد. هل استطعنا تحويل الانتصار الوطني على اسرائيل الى مكاسب اجتماعية واقتصادية. هل استطعنا تحصين الوطن بنظام صالح يقوم على اساس الغاء الطائفية السياسية ونبذ الفساد واحترام القانون. وهل سنتنتظر كثيرا بعد؟

تاريخ

# الافخاخ والكيانات العربية ولبنان

**غسان عبد الخالق**

منذ إعلان المغفور له الملك فيصل عام 73 باستخدام سلاح النفط والأفخاخ تنصب لنا بشكل دوري على مساحة العالم العربي، إلى ان كان ما كان ووضع كارتل النفط يده على معظم آباره ولم يقتصر الأمر على العالم العربي بل وصل إلى فنزويلا ونيجيريا.

جميعنا يعلم ان في هيكلية الجيوش يوجد دائرة هندسة احدى مهماتها نزع الالغام (الافخاخ) التي يمكن للعدو ان يزرعها على ارض المعركة لدرء قوات المشاة كما والمدرعات.

ان المجتمعات المتفسخة كالتي لدينا بحاجة ماسة إلى لهذا النوع من الدوائر، مهمتها الاساس نزع الفتائل وتجنب الأفخاخ التي ينصبها العدو عبر استخدامه لأدوات محلية تعمل عن جهل او دراية لأمر ما في نفس يعقوب بتفجير الداخل او لزعزعة الاستقرار تمهيدا للانقضاض على الجميع.

هذا الامر حدث عدة مرات في لبنان منذ ما بعد الاستقلال ان بال 58 او بال 75 او مع بداية الربيع العربي عام 2005 باغتيال رئيس وزراء لبنان الشهيد الحريري.

والفخ الأخير اي عملية الاغتيال لولا فوج الهندسة المجتمعي المتشح بالسواد نتيجة الحرب الاهلية والحكمة التي تتحلى بها المقاومة لكنا شهدنا فصل جديد من فصول الحرب الاهلية.

بالطبع هناك أفخاخ يصعب تلافيها نتيجة التداخل المصلحي بين الأضداد كالفخ الاقتصادى الذى أودى بمدخرات فئة كبيرة من اللبنانيين ولو تدخلت المقاومة في هذا الشأن لكان يمكن تلافيه،

اذ جاءت تصريحات السيد نصر الله بهذا الخصوص لتؤكد تلك الإمكانية عندما قال ان العقوبات التي طالت مؤسساتها حمتها من (البونزي) الأمر الذي جعلها موضع استهداف من قبل شريحة كبيرة من البيئة الحاضنة حتى الشيعية منها بانها تحمي الفاسدين.

الفخ الحالي يبدو ظاهراً للعيان ،فالعدو يسعى لتشتيت القوى بعد ان ذاق الأمرين من اصطفاف الساحات من اليمن للجنوب اللبناني ويعد العدة لإشعال حرب إقليمية وجر دول إقليمية وحتى كبرى اليها،ليستفرد في المقاومة ليس فقط بغزة والضفة بل وايضاً في بيروت ودمشق وصولاً لبغداد،واذرعته حاضرة على مساحة الهلال ولم يعد يجدي نفعاً فوج هندسة احادي كالذي يعمل في لبنان،

بل اصبح المطلوب ايضاً تعميمه على دمشق وبغداد وصولاً لعمان ومروراً بما تبقى من منظمة التحرير ،بالسعي الجاد لطرح مبادرات داخلية سياسية وغيرها لإشراك اكبر شريحة ممكنة من المجتمع بعملية نزع الالغام، وتوسيع رقعة الصراع العسكري لتطال الصراع الاجتماعي والسياسي الداخلي الذي من دونه لا قيمة لاي تحرير ولا لاي مقاومة والتاريخ شاهد على ذلك.

حيث استطاع العدو بان يفتح ملفات وصلت لاجتماع السقيفة ومعركة الجمل فما بالك بالجماعات الاثنية واهل الانعزال ولائحة الافخاخ التي لا يمكن حصرها التي قد لتصل لقحطان وعدنان.

رغم سوء النية لقرار الاستعمار في تفتيت الامة وإنشاءه لكيانات يعلم جيداً انها لن تقوم لها قائمة كدول ذات سيادة لاعتبارات عديدة إلا ان إعلانه لدولة لبنان الكبير يدخل في أحجية «رب ضارة نافعة «،لان هذه الدولة الصغيرة بين اشقاءها لعبت ولم تزل تلعب دوراً مفصلياً في تقويض أحلام الاستعمار ومشاريعه النهبوية.

لو عدنا بالتاريخ لزمن السلطنة لوجدنا سر ذلك الدور، حينما استطاع اهل الجبل اللبناني لأسباب عدة من ممارسة نوع من الحكم الذاتي فتح أمامهم حقول المعرفة وسعت آفاقهم،

وفتحت أمامهم أبواباً كانت مقفلة لردح من الزمن حول ما كان يجري في العالم. الأمر الذي جعلهم عندما شعروا بنية سلطة الآستانة تحويل مشروع الخلافة إلى مشروع قومي تركي بدءاً من اللغة، دقوا ناقوس الخطر من خلال إطلاقهم للمعاجم اللغوية العربية التي ساهمت بالحفاظ على هوية كانت معرضة للتلاشي كما حدث مع إثنيات سبقتهم بالتواجد في المنطقة.

ان ذاك العمل الريادي المنبعث من الرحم الثقافي يمكن اعتباره حجر الزاوية لما شهده لبنان من مقاومة بكل أبعادها وشتى أنواعها، حيث ولد ذلك ليس لأهل الجبل فحسب بل لكل رعايا السلطنة في المقلب الشرقي وشمال أفريقيا شعور بالبحث عن هوية.

قد يقول قائل في هذا المضمار ان الفشل كان نصيبنا إذا ما ربطنا الأهداف بالنتائج. لهذا القائل ولغيره من المؤمنين بصبر أيوب الذين نراهم يراهنون بالسباق على الأرنب بدل السلحفاة، وينتظرون مخلصاً لا يدرون متى يأتي والى اين سيقودهم فيما لو ظهر، ولا يكتفون بذلك بل يقومون بمحاربة كل من يظهر محاولاً تصويب المسار، فينعتونه بالدجال ويقومون بقتله او نفيه، ويقولون له اذهب انت وربك قاتلا فنحن هنا قاعدون.

هذا التلاطم مرده الجهل والاتكالية وتغييب مفرط للشرع الأعلى الذي هو العقل. لأننا لو عدنا لمجريات التاريخ لوجدنا ان الشعوب لم تولد هوياتها كما يولد الاطفال،

بل عبر مسارات زمنية قد تتجاوز القرون بل وعشراته حتى وان وجدت نراها غير ثابتة لأنها تؤثر وتتأثر بعوامل عدة كما حالة الارض اليوم مع التبدل المناخي الذي ينذر بمحق الكوكب باسره والعودة لزمن الطوفان.

ان تلك المقاومة الثقافية أطلقت العنان للمفكرين والمطلعين بتجسيد هوية ما بعد ان فشل الدين بفعل ذلك غرباً وشرقاً، إلا ان ذلك لم يمنع البعض بإعادة التجربة، لان الهوية التي صيغت لم تترجم نفسها عدلا عمرياً او شجاعة خالدية او ادارة أموية او علماً عباسياً او فقهاً اوزاعياً بل جل ما فعلته اقتباس الموقع الخلفائي دون مضمون يذكر، مع مشادات داخلية تشبه النزاعات القبلية ومطاردات الامن لكل من يقول لا.

حين يقارن البعض بين ما نحن عليه وبين ما صاغته أوروبا يصبح القياس غير ذي منطق فأوروبا خاضت جميع أنواع الصراعات الديني والإمبراطوري والملكي إلى ان وصلت في نهاية الأمر لان تكون قارة الولد الواحد بحيث افتقدت لأبسط أنواع الحماية الأمر الذي جعل الولايات المتحدة الاميركية تتحكم بقرارتها وتعتبرها خط دفاع اول رغم شساعة المحيط الذي يفصل بينها وبين أقرب غريم.

العرب اليوم لولا المقاومة لكانوا أوروبا ما بحد الحربين، تستغلهم الولايات المتحدة حتى في ثقافتهم الدينية لعرقلة مشاريع الوحدة والتنمية كما تفعل بالأوروبيين، وتخترع لهم منازلات فيما بينهم وفيما بينهم وبين دول الاقليم متكئه على سرديات تاريخ لا أحد يعلم من خط أحرفه.

والمشروع المقاوم وان خطت المقاومة الفلسطينية بنوده الحديثة إلا انه يمكن اعتبار لبنان اعاد الألق لهذا المشروع منذ احتلال الصهاينة لثاني عواصم العرب، ليعود ويلعب الدور الذي لعبه رواد النهضة فيه حينما وقفوا في وجه التتريك .

وها هم احفادهم يفعلون ذات الفعل مع فكرة التهويد وفروعها من إبراهيمية وغيرها. كل الامل ان يعي البعض من ابنائه خطورة مواقفهم المنحاز للغرب كما ويعي اهل العروبة ان شقيقهم الأصغر يخدمهم في مقاومته لأنه من الاقحاح الذي يعتبرون ان صغير القوم خادمهم بلا منة او سواها.

تاريخ

## حوار مجلة صباح الخير -البناء مع د. ابراهيم خلايلي حول:

### دور سوريا في حضارة المغرب العربي الكبير (محطاته، نماذجه، مظاهره...) (نماذج ونقوش ودلالات أثرية من العصر الكنعاني)

## الجزء الأول

**حاوره إبراهيم مهنا**

**سؤال:**

دكتور ابراهيم، هل يمكن أن تعرض لنا للدور السوري التاريخي في المغرب العربي الكبير؟ كيف تشكل وكيف انحسر؟

**جواب:**

يُعَدُّ البحث في حضارة المغرب العربي الكبير -وغرب المتوسط في الألف الأولى ق.م عموماً- استكمالاً للبحث في حضارة سوريا الكنعانية بدءاً من اختراع الكتابة في أواخر الألف الرابعة ق.م، وتبدو فصول الحضارة الكنعانية المغاربية في الألف الأولى ق.م -وحتى ما بعدها- موازيةً ومكمّلةً لفصول الحضارة السورية، أما الرابط الرئيس المستمر بين الطرفين فهو اللغة العربية، الأخت الكبرى للّهجات السورية القديمة- والتي -أي اللغة العربية- لا يمكن أن تحمل اسماً آخر استناداً إلى تاريخها الطويل، وبكمٍّ هائلٍ من المعطيات.

لقد استمر اسم «كنعاني» طويلاً خلال الألف الأولى ق.م في بعض النقوش، [مثل نقش البرازيل العائد إلى أواخر القرن الثاني ق.م، حيث جاء فيه (ن ح ن ا ب ن ك ن ع ن) أي: (نحن بني كنعان)، كما استمر اسم كنعان أيضاً في الألف الأولى الميلادية، فسكان المغرب العربي على سبيل المثال كانوا يسمون أنفسهم كنعانيين حتى القرن السادس الميلادي، ومن المعروف أن الكنعانيين قد سجّلوا حضورهم في المغرب العربي وغرب المتوسط وأسسوا هناك مدناً منذ القرن الحادي عشر ق.م، ففي أواخر الألف الثانية ق.م، استثمر الكنعانيون السوريون بعض الظروف العسكرية والتقنية -ومنها أفول نجم الأسطول الإيجي وتطور بناء السفن وعلم الابحار الكنعاني- فأقاموا جسراً عملاقاً بين حوضيْ البحر الأبيض المتوسط الشرقي والغربي، وأضحت أساطيلهم تصل بين ضفاف المتوسط مستندةً إلى جزره ومرافئه الطبيعية، وحلّوا في العديد من تلك الجزر واتصلوا بسواحل المغرب العربي.

لذا فمصطلح «العصر الكنعاني» يلائم وصف ذلك العصر المتوسطي الذي ازدهرت فيه الحضارة الكنعانية السورية في المشرق والمغرب منذ مطلع الألف الثالث وحتى أواخر الألف الأول ق.م، وذلك كعنوان كبير يجمع الحِقَبَ والأماكن التي شهدتها تلك الحضارة. وللإشارة، لم ينحسر دور سوريا في حضارة المغرب العربي الكبير، فقد استمرت تأثيراته حتى في القرون الميلادية الأولى، وانعكس هذا التأثير إيجابياً في زمن الفتوحات العربية.

**-سؤال:**

هل لك أن تحدثنا عن محطات الحضارة الكنعانية السورية في المغرب العربي ونماذجها الأثرية التي تعكس الروابط والجذور مع سوريا القديمة؟ وما هي مجالات تأثير هذه الحضارة ومظاهرها، سواء السياسية والثقافية والفنية المعمارية والاقتصادية والدينية الاعتقادية، ثم اللغوية؟

**جواب:**

تحدث المؤرخون القدامى عن الحضور الكنعاني في الأقطار المغاربية التي كانت تدعى بلاد «لوبة القديمة» والتي يعد المكوِّن العربي القديم أحد مكوناتها. («لوبة» هو الاسم الذي تسمّت به مناطق شمال افريقيا الممتدّة مما وراء السرت الأكبر الى المحيط الأطلسي، و«اللوبيون» اسمٌ وارد في نقش عُثر عليه في مدينة «مكثر» على بعد 150 كم إلى الجنوب الغربي من قرطاجة (شد لوبيم=أرض اللوبيين) ويؤكد الباحثون التونسيون أن «اللوبيين» هم السكان الأصليون في المغرب العربي، وهم خليط من عناصر محلية وكنعانية وأخرى آتية من الجزيرة العربية، بينما لا وجود لتسميات «أمازيغ» أو «بربر» في التاريخ المغاربي القديم، بل هي تسميات ظهرت في العصر الوسيط... ومن المدن التي أسسها السوريون الكنعانيون في تونس، «أوتيكا» و«قرطاجة» و«هيبون» -التي تدعى اليوم «بنزرت»- و«هدروميتوم» -سوسة الحالية على الساحل التونسي- وثمة مدينة «لمطة» على الشاطئ جنوب سوسة، و«كركوان» على الساحل المتوسطي.

وعلى السواحل الغربية الليبية أقام السوريون الكنعانيون مدن «لفقي» و«ويّة» و«سبراطة» و«لبدا»-مسقط رأس سبطيم سفير، امبراطور روما في الفترة الواقعة ما بين 193-211م- وهناك مدينة «ليكش» (ليكسوس) على الضفة الجنوبية من المضيق الفاصل بين إسبانيا والمغرب الأقصى، ومدينة «تفاشة» المعروفة اليوم باسم «تبازة» وتقع غرب مدينة الجزائر، وكذلك قرتا -قسنطينة الحالية-... أما الشريط الساحلي الجزائري من «هيبوريجيوس» (عنابة) إلى «جنجن» (غوراية) فيعكس التأثير الكنعاني القرطاجي في المنطقة وخاصةً من خلال التجارة، وفي غرب الجزائر على طول الساحل الوهراني، ثمة شواهد على حضور كنعاني في القرنين السابع والسادس ق.م، وربما وجدت هذه الشواهد غربي وهران في «أندلسيات» وفي «أرشقون» -تلك الجُزَيّرة الواقعة بالقرب من نهر «سيجا» (طفنة)- وفي هذه المنطقة فإن المقبرة القديمة والمعمرة الساحلية قدّمت شواهد على حضور كنعاني يعود إلى القرن السابع ق.م، وقد دلّ الفخار المبكر المصنوع يدوياً وبواسطة الدولاب على أنه مختلف عن فخار قرطاجة، ومطابق للأنواع الكنعانية المشرقية التي كانت منتشرة على الساحل الأندلسي الاسباني والذي يبعد عن المنطقة المذكورة 165كم، مما يشير إلى روابط بين كلا المنطقتين المتوسطيتين الغربيتين مع المشرق الكنعاني.

وهكذا فحول خليج تونس بدأت مسيرة كنعانيي سوريا في المغرب العربي، وتعد «أوتيكا» و«قرطاجة» أقدم وأهم مدينتين كنعانيتين على الطريق المؤدية إلى المتوسط المركزي والغرب البعيد، وقد برزت بعدهما مدينة «كركوان»...

**-1أوتيكا:**

أُسِست «أوتيكا» -الواقعة على الساحل التونسي وعلى بعد 30كم شمال العاصمة تونس- قبل «قرطاجة» بمئتين وسبعٍ وثمانين سنة أي سنة 1101 ق.م وبعد تأسيس «جديرة» سنة 1104 ق.م...وحسب المؤرخ الروماني «إبلينوس»(23-79م) فقد أُقيم معبد «أبولو» -ملقرت الكنعاني- في «أوتيكا» سنة تأسيسها، وقد كتب هذا المؤرخ سنة 77م قائلاً: «إن العارضات الخشبية الأرزية التي سُقف بها معبد أبولو، هي نفسها التي انتصبت في «أوتيكا» عند تأسيسها قبل (ألف ومئة وثمانية وسبعين عاماً). وقد كشفت الدراسات الطبوغرافية التي أُجريت في تسعينات القرن الماضي عن أن «أوتيكا» كانت تقع على رأس ساحلي (شناخ) بجُزَيّرةٍ تحمل شكل المعمرة الكنعانية وأسلوبها.

**-2قرطاجة:**

هي أعظم مدن الكنعانيين وأجلُّها في المغرب العربي الكبير، تمكنت بفضل سيادتها السياسية والتجارية من أن تكون امبراطورية، امتدت في القرن السادس ق.م من حدود «لوبة» إلى أعمدة هرقل، وضمت جزر البليار ومالطة وسردينيا وبعض المواقع على ساحل إسبانيا والغال، وقد جعلها ذلك أكثر شهرة من أمها صور...

تتلاقى النصوص القديمة والأدلة الأثرية لتثبت أن تأسيس قرطاجة يعود إلى نهاية القرن التاسع ق.م، وقد جاءت أخبار تأسيس المدينة من خلال أسطورة (أليسار) التي يؤكّد بعض ما جاء فيها، ما احتوته حوليات صور من أن أليسار غادرتها وأسست قرطاجة في السنة السابعة لحكم أخيها بجماليون (814-803ق.م).

وقد مكّنتنا التنقيبات في موقع قرطاجة من تكوين صورة عن الملف الأثري القرطاجي وارتباطه بسوريا، وذلك من خلال المعطيات الآتية:

**أ-العمارة:**

أثبتت حفريات التسعينات من القرن الماضي في قرطاجة وجود أطلالٍ كنعانية تعود إلى القرن الثامن ق.م، ولعل أهمها الحفريات التي تمت في «تلّ بيرصة» بالمدينة والتي كشفت عن بناء سكني يغطي مئتيْ عام من القرن الثامن إلى القرن السادس ق.م، ويطابق مخطط هذا البناء مخططات البيوت القديمة في شمال سوريا العائدة إلى فترة البرونز المتأخر، الأمر الذي يعكس الاستمرارية في التقاليد المعمارية، ففي الطبقة الثانية من البناء المكتشف تألّف البيت من بناء مستطيل طويل له فناء كبير وسلسلة من أربع غرف اتّضعت طولياً على شكل

# تاريخ

أزواج في الخلف، أما الطبقة الثالثة من البناء فكشفت داخل البيت القرطاجي ساحة وأربع غرف سكنية، واحدة كبيرة أساسية، وثلاث غرف موازية في الأمام، وهذا النمط مألوف في سوريا القديمة، فالبيت القرطاجي بشكل عام يحكي الأسلوب المعماري الذي وُجد -على سبيل المثال- في «صور» المدينة الأم.

**ب-الفخاريات**

قدّمت طبقات معبد «صلامبو» في قرطاجة آلاف الأُرَن والجرار الفخارية التي استُخدمت لأغراض دينية، يعود أقدمها إلى القرن الثامن ق.م، وقد تميزت بأنها أُرَن حمراء لامعة مزينة بخطوط سوداء تطابق أُرَن مدينة أوغاريت الكنعانية السورية في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م... ولعلها إشارةٌ من بين آلاف الإشارات التي يجب التقاطها في إطار الحديث عن التواصل الحضاري ووحدة الأصول الثقافية بين سوريا الكنعانية والمغرب.

ومن التماثيل القرطاجية الفخارية تمثالان لامرأتين تعتلي كلتاهما عرشاً وتضع الأولى يدها اليمنى على بطنها، أما الثانية فقد حملت مروحة بيدها، والثوب الذي غطّى كليهما لا يُظهر من الجسم إلا الوجه والذراعين والقدمين، ويعود التمثالان إلى القرن السادس ق.م ويحملان طابعاً سورياً...

**ج-العاجيات**

اعتُبر النحت العاجي من أهم العناصر الحرفية الكنعانية، وقد أخذ بالنمو في المنطقة السورية، وشهدت أشكالاً منه كل من آلالاخ وأوغاريت (في الشام) ولكيش ومجدّو(في فلسطين)، واستمر الانتاج الكنعاني من القرن الثالث عشر وحتى السابع ق.م حاملاً تأثيرات مصرية وإيجية. ونظراً لحجم التواصل الحضاري بين سوريا والمغرب في الحقبة القرطاجية، فقد ذهب بعض الباحثين إلى القول إن انعدام وجود الفيلة في سوريا -مصدرِ عاج الكنعانيين- في الألف الأول ق.م وتحديداً في القرن الثامن منه، جعل القطع العاجية القرطاجية الأولى -والعائدة إلى القرن السابع ق.م- استمراراً للإنتاج السوري...

ومن أهم الأدوات العاجية القرطاجية التي عُثر على نماذج منها في سوريا، قطعة من القرن السابع ق.م، عُثر عليها في «تل يونو» اتخذت شكل إلهة واقفة تلبس ثوباً مزركشاً ذا زنّار يصل حتى القدمين، أما شكل الرأس فقد حمل الأسلوب المصري- الكنعاني، وقد ضُمَّت اليدان إلى الصدر وأمسكتا بالثديين.

**د-قشور بيض النعام:**

نظراً لقيمة البيض الرمزية فقد بدأ استخدام قشور بيض النعام المزينة بالألوان كودائع في قبور قرطاجة منذ القرن السابع وحتى الثاني ق.م، وذلك على غرار سوريا القديمة التي عرفت حضارتها قشور بيض النعام واستخدمتها في القبور منذ الألف الثالث ق.م، وقد تنوعت الأدوات المصنعة من قشور بيض النعام في قرطاجة لتشمل الأقنعة والأواني والأكواب والأطباق.

**هـ-المجوهرات:**

راجت مهنة صياغة المجوهرات عن طريق تجارة المعادن عبر المتوسط وكانت مرتبطة بالتقاليد الفنية القديمة لسوريا، فمدينة «جبيل» -على سبيل المثال وفي الألفين الثالث والثاني ق.م- قدّمت أمثلة جيدة تمثلت في الصدريات والقلادات الذهبية المشغولة بفنّيْ «النقش المُنتبر» و«صفحة المينا»...وتأتي مجوهرات «غزة» و«أوغاريت» مستبقةً الأشكال والعناصر التي حملتها مجوهرات الألف الأول ق.م، وهي فترة شهدت تأسيس مدن في المغرب العربي وغرب المتوسط، فأضحت المجوهرات أحد أهم منتجات الحِرَف الكنعانية المغربية، ويعتبر التمييز بينها -سواء كانت سورية أو مغربية- أمراً صعباً على الباحثين، وذلك بسبب تجانسها، وبسبب النزعة التقليدية العميقة الجذور.

وقد شملت التركة الأثرية القرطاجية من المجوهرات، الأقراط والأساور والخواتم والقلادات والميداليات والحلقات والتمائم والعقود وأشكال الجعلان، وحمل بعض هذه اللقى تأثيرات سوريا الكنعانية ومصر واليونان، كما صوّر رموزاً دينية أصولها سورية كالثور والكبش والأفعى، والهلال والقرص، وقرص الشمس المجنح، ورموز بعض الآلهة القرطاجية وأهمها الإلهة الأم «تانيت».

**و-الآثار المعدنية**

في الوقت الذي بلغ فيه الصاغة القرطاجيون مرحلة كمال حقيقي في صياغة المعادن الثمينة، كانت قرطاجة مسؤولة عن إنتاج شواهد قيّمة من الأدوات المعدنية الأخرى بلغت ذروة إتقانها في الأدوات البرونزية كالمحالق التي صُوِّرت عليها مواضيع دينية وميثولوجية اعتُبرت خليطاً من أفكار «إقنوغرافية» كنعانية سورية ومصرية، وأخرى أجنبية إغريقية وأتروسكية، أما أهم تلك التأثيرات فكانت مصرية وكنعانية، حيث حمل بعض المحالق أشكال آلهة مصرية مثل «إسيس» تحتضن «حورس»، و«حورس رع»، وآلهة كنعانية سورية مثل «ملقرت» و«رشف».

**ز-النقود:**

بعد أن سكّت مدينة صور العملة في منتصف القرن الخامس ق.م، تبعها في أواخره كل من صيدا وجبيل وأرواد وقرطاجة...أما أول النقود القرطاجية، فكان من الذهب والفضة، سُكَّ عام 410 ق.م وحمل اسم المدينة بالكنعانية «قرت حدشت» أي المدينة الجديدة، كما حملت هذه النقود على وجوهها صورة الإلهة الكنعانية «تانيت»، بينما حملت ظهورها صورة رأس حصان أو حصاناً ونخلة وأحياناً أسداً ونخلة.. وكان رأس الإلهة «تانيت» أهم ما يميّز النقود القرطاجية، وبدرجة مماثلة في الأهمية يظهر الحصان -ورأس الحصان-على تلك النقود كصفة مميزة لمعظم الاصدارات وحتى نهاية قرطاجة عام 146 ق.م، ويرى باحثون أنه رمز للّوبيين أو لإله الحرب أو إله الشمس.

**ح-النُّصُب:**

النُّصُب فكرة قديمة درج استعمالها ابتداءً من منتصف الألف الثالث ق.م في سوريا القديمة لتخليد الحوادث المختلفة بالصورة والكلمة، وقد اعتُبر نصب «العقبان» الأثر الأول من هذا النوع، عُثر عليه في «جرسو» بالعراق، ويعود إلى عصر السلالات الباكرة الثالث، حمل كتابات ومشاهد مثلت أول معاهدة تاريخية معروفة بين ملكيْ «لكش» و«أوما.وقد تعمّم هذا الابتكار السومري، واستخدمه الكنعانيون فيما بعد ووصل إلى المغرب العربي الذي أنتج الأنصاب بكثرة.

ولعل من أهم النُّصُب الكنعانية التي تُعتبر نماذج لبعض الأنماط المشابهة لها في المغرب العربي، نصبٌ من مدينة «عمريت» الكنعانية السورية، أُرِّخ بين القرنين التاسع والسادس ق.م، وهو يصوّر رجلاً يمتطي أسداً، ويرتدي الرجل لباس رأس مصري وأُزرة مصرية شاهراً هراوة بيده اليمنى المرفوعة، ويمسك بذراعه الأيسر شبلاً، ويبدو الأسد متجهاً بالرجل نحو جبل صخري، قمة هذا النصب مقوّسة ويظهر عليها قرص شمس مجنّح وأسفله قرص آخر وهلال، وهي رموز تكرر ظهورها على أنصاب المغرب العربي في الألف الأولى ق.م.

وهناك نصب «يحاو ملك» من مدينة «جبيل» والعائد إلى أواخر القرن الخامس ق.م، يصوّر ملكاً واقفاً أمام إلهة جالسة على العرش ويقدّم لها كوباً، وترتدي الإلهة ثوباً طويلاً ويعلو رأسها قرص مصري محفوف بقرنين، أما يداها فتحمل إحداها صولجاناً طويلاً يشبه ساق نبات البردي، والثانية مرفوعة في حركة تبريك.

وقد قدّمت مدينة قرطاجة آلاف النُّصُب التي عُثر عليها خاصةً في منطقة المعبد المقدس، ووظيفة هذه النُّصُب دينية نذرية صورت أيضاً طبيعة قرطاجة وحياتها وتقاليدها وعاداتها من النواحي الدينية واللغوية والاجتماعية والفنية الحرفية... ومحاكاةً لنُصب سوريا الكنعانية، حملت نُصب قرطاجة رموز المدينة كرمز الإلهة تانيت، والقرص والهلال (المزدوج السماوي) وقرص الشمس المجنح والقيروق (صولجان هرمز) ورمز القنّينة والكف المبسوطة المرفوعة وزهرة اللوتس المصرية (النيلوفر) والأشكال الهندسية والحيوانية والنباتية -كالنخيل- والسفينة والآلات الزراعية وصور الأشخاص...هذا بالإضافة إلى النقوش التي سُطرت على بعض النُّصُب بالكنعانية، مشيرةً إلى الحياة الدينية والاجتماعية واللغوية والسياسية...

ويجدر بالذكر أن رمز الإلهة تانيت الذي يلازم جل النُّصُب القرطاجية، يحمل شكل مثلث متساوي الساقين وقرصاً، يفصل بينهما قضيب أفقي تمثّل نهايتاه ساعدين، بما يشبه امرأةً ترتدي ثوباً طويلاً وترفع ذراعيها، وقد شوهد هذا الرمز على مكتشفات مؤرخة ما بين القرنين الرابع والثاني ق.م، منها أيقونات عُثر عليها في سفينة غارقة قرب مدينة عكّا الفلسطينية المحتلّة، وموازين رصاصية عُثر عليها في «أم العواميد» و«بيروت»، وقناديل فخارية وُجدت قرب مدينة طيبة المصرية.

وللإشارة فالموطن الأم للإلهة القرطاجية «تانيت» هو سوريا الكنعانية، ويدعم هذه المعلومة نقشان مسطوران، الأول مكتشف في قرطاجة، سُطرت عليه عبارة «تانيت لبنان»، والثاني ذُكرت فيه «تانيت» إلى جانب الإلهة الكنعانية السورية الأم «عشترت»، ويعود إلى القرن السابع-السادس ق.م، وقد عُثر عليه في «سربتا» بالقرب من مدينة صيدا اللبنانية، وهو يمثّل نذراً للإلهتين. وتحتل نُصب مدينة سوسة في تونس أهمية كبيرة إلى جانب نُصب قرطاجة، وهي تغطي فترة تمتد من القرن السادس ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي، أما أنماط تلك النُصب فمشتقةٌ مباشرةً من الأنماط الكنعانية السورية.

وقد برز من ملامح نُصب سوسة ورموزها، رمز «تانيت» و«المزدوج السماوي» و«قرص الشمس المجنح» و«القيروق» و«القنينة» و«اليد المرفوعة» و«زهرة اللوتس» وأشكال الآلهة والأشخاص والحيوانات والزخارف النباتية والهندسية والمذبح والمحرقة و«البياتل».

وهكذا تقدّم نصب سوسة أدلّة أثرية ممتازة على ثبات قيم الحضارة الكنعانية السورية واستمرارها في المغرب العربي رغم الغزو الروماني ورغم أفول نجم العاصمة قرطاجة.

نهاية الجزء الأول

يتبع في الجزء الثاني...

## شعر

## الشاعر محمد حمادة

**بيروت**

تعود إلى السر
والوقت ينزع ما كان
بين الجدار وبين الأجنة
من خجلٍ.

تعود إلى السر
من نبضة العنق
حتى المتاهة في الحُلمْ.

ومهما ابتعدتَ
فجلدك باقٍ هنا.
ومتاعك باقٍ هنا.
وتفاصيل خوفكَ.
والآن. ها انت تقتربُ الانَ
مهما ابتعدتَ...
فهذي الشوارع تمسك وقع خطاكَ
وتنتزع الاتجاهاتِ منكَ .
وهذي الزواريب
تترك جلدك يمعنَّ في الأرضِ
شوقاً .

**مهرّج**

عيناي بحر الوحدة المُغلقة الأنحاء
أهوي شفقيَّ الوجدِ
أطوي كل وجدي بين كفَّيَّ
ولكن حين يأتي الليل
يأتي الليل في كفَّيَّ
والوجد الذي جمعتُهُ يصبح وجداً أبديّاً

إنما بعرق بين العقل والقلبِ.
وأمسى كافراً يسجد للمنفى
بريئاً، يرسمُ الأفعى على كل البراءاتِ.
أنا كالحدّ بين الصبح والإجهاد
أقتات بشهد اللحظة الأنثى
وأطعم شوقيّ المسدود قلبي
وفُتاتَالساعة الملقاة في النسيان.

عبثاً أبحث بين الحشد عن أُنثايّ،
فالجمهورُ والأضواءُ والمسرحُ والأدوارُ حولي اختلطت.
والوحدةُ الشرنقةُ المحارةُ السجنُ قميصي.
هذه الأوزار لا تجدي.
ولا يجدي قناعُ الوحدة الساكنُ في وجهي..
ولا الناسكُ قهراً في الزمان.

سافر
ولا تنس أنك شوهدت تغرق.
وأنك ما عدت ترسل عينيك
عبر اليبابِ
ولن تتضرّعَ
(إذ تتراقص فوق المسامير)
أن يستمرّ
التئامُ العناصر فيك وبعدك.
بكوا عندما اختطفوك
ذراعاك ماتا.
تماسك، تُحيطُ بذاتك مثل الجهاتِ
تجوّل كمصباح أبنائك المتعبين
وحمّل على رفضك المستحيلِ
امتدادَ ذواتِك
أدنان رؤياكَ
سافر.

**13 نيسان**

13 نيسان 1975 بداية الحرب اللبنانية

جاؤوا يبيعون التُراب عند الظهر
والملاعق المحطّمة.
وكلّهم ولائم
وكلّهم
أيدي الخريف المجرمة.
والليل في أنفاسهم
يسأل عن رائحة الليمون
في ازقةٍ سجينةِ الرؤى
في بلد الأصنام والإسفلتْ.
وعن حصاننا الذي
أمطره نيسان بالمجازر،
وعن رغيفنا الذي أسكنت فيه نقمتي
وركضي المجنونَ
وابتسامة الخناجر.

وحائطُ المبكي الذي سميتُهُ بيروت
صار أذرع الخلاص..
وعمّد المستقبل المذهول
في ولادة الرصاص في الرصاص
نيسان يبني جيله
نيسان يبني جيله
لساعة القصاص.

**في شرايين التراب**

ذات ليلة
والعصافير نيّامٌ
والبيوت الصفْر مرساة السحائب والقمرْ
والدّوالي تلتقي رجف الظلال الحلوة الحنطية المبسمِ
والإسمنت يرسم حدة الأضواء
في زندٍعلى المحراثِ لم يلمَس جحود الليلِ
لم يتعب ولمْ...
والشطُّ يحزم للموانئ والصواري همّة الملاحِ والدفة
وأطفالُعلى الأفقِ المحنى
يندهون لأهلهم في الرحلة الزرقاء:
«عودوا بالهدية»
ذات
صرتُ في حيفا غريباً ...
والعصافير نيام في بساتين النقب
وعى الشط المسيّج أحفر الرملَ الغريبَ
ويأكل الرملُ الغريبُ هديتي .
يا جراح المارد المذبوح
يا أشلاءه، عدنا لمحراث الحياة،
أمتي، خنساء يافا، أحرقت فينا دموع الأُمهاتْ
سلخوا أغنيتي عن رجعة الصوت المحدّقِ
في الخرابْ
غير أني سوف أبقى،
سوف أبقى في شرايين الترابْ.
ـــــــــــــــــــت

وأطفال على الأفق

**الرفيق محمد سميح حمادة**

- مواليد 1950.

- 1972 بكالوريوس في الأدب الإنكليزي والأدب المقارن ودبلوم في التعليم من الجامعة الأميركية.

- 1973 إصدار كتاب شعر «نواقيس الفجر الآخر» عن دار الريحاني للنشر.

- 1975 عودة إلى الجامعة الأميركية لدراسة التصميم الإعلاني والإخراج الفني ضمن برنامج جديد أطلقته الجامعة (Associate of Arts Extension Program) لمدة سنتين.

- 1977 إنشاء مؤسسة متخصصة في الكلمة والصورة باللغتين العربية والإنكليزية «تريديغراف للترجمة والتحرير والفنون الإعلامية».

- 1981 شارك في تأسيس «شركة موشن للدعاية والتسويق».

- 1982 إطلاق برنامج الفنون الإبداعية Program for Creative Arts and Graphics.

- ومن أبرز إنتاجاته «جبران خليل جبران»، «مجموعة التنوير»: لوحات من الآيات القرآنية والأدعية تمّ رسمها يدوياً ثم طباعتها طباعة عالية الجودة على كرتون مخصّص للرسم المائي، وروزنامة وبطاقات «لبنان الأغنية».

- 1988 إدخال الكومبيوتر الخاص بالإخراج والتصميم الصحفي والإعلاني بالعربية.

- 1995 مستشار لوزير الإعلام اللبناني.

- منذ 1997 محاضر زائر في كليات الفنون الإعلانية والغرافيك في جامعتَي LAU & NDU.

- 1999 عضو لجنة التحكيم لجائزة Print Award التي تنظمها مجلة Arab Ad.

- توفي في بيروت تموز 2007.

صباح الخير البناء
قومية إجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM

## كلمة فصل

# الرد الايراني يسقط خيار الحرب الاقليمية

د. صفية سعادة

منذ السابع من أكتوبر، واندلاع حرب طوفان الاقصى وكل من الولايات المتحدة الاميركية وإيران تشددان انهما لا تريدان حربا اقليمية في المنطقة، فيما رئيس وزراء العدو الاسرائيلي، بنيامين نتنياهو يعمل جاهدا لتوسيع الحرب لإرغام الولايات المتحدة الاميركية على التدخل، ومن أجل تلك الغاية أمر نتنياهو بقصف القنصلية الايرانية في دمشق. أي رد قوي من إيران، وهي تقدر على ذلك، يعني الدخول في حرب اقليمية خاصة وأن الولايات المتحدة الاميركية برئاسة بايدن أعلنت أنها ستقف إلى جانب اسرائيل.

وجدت إيران نفسها في موقف حرج اذ أنها لا تستطيع أن تتجاهل الضربة الاسرائيلية، لكنها أيضا لا تستطيع عدم الرد، فكان خيارها الرد بطريقة تبطل فيها أي امكانية «لإسرائيل» لجر المنطقة إلى كارثة، وهذا ما حدث.

حاولت إيران في البداية مقايضة الرد مقابل ايقاف الحرب على غزة، لكن هذه الخطة لم تنجح، ثم اقترحت على الامم المتحدة أن تحاسب اسرائيل بسبب انتهاكها لأرض ايرانية، الا وهي قصف السفارة الايرانية. هنا أيضا أُهمل الموضوع، فلم يبق أمامها الا الرد. فاجترحت طريقة رد متدرجة، وبخطوات صغيرة، تنتظر من بعدها ردود الفعل لتقرر الخطوات التالية، وقدمت في ليل 14 نيسان 2024، عرضا جويا ضخما يعطي اسرائيل فكرة حول التقنيات التي تمتلكها إيران والتي تستطيع تفعيلها في حال تمادت اسرائيل.

نجحت الخطة، اذ ان الولايات المتحدة الاميركية أعلنت مباشرة أنها في حالة دفاع عن اسرائيل، لكنها تعارض أي رد اسرائيلي على الضربة الايرانية، ولن تشارك في حال هجومها على إيران. هذا يعني أن إيران استطاعت تحويل المواجهة من مواجهة عسكرية إلى مواجهة ديبلوماسية، واسقطت نهائيا خيار الحرب الاقليمية بعد اعلان الولايات المتحدة الاميركية صراحة امتناعها عن خوضها.